

مَدِينَةُ الْعَرَبِ

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٥ ذوالقعدة وذوالحجة سنة ١٣٦٤

أَمِينُنَا

الأمي هو الذي يكون على جبلته لا يكتب والذي لا يكتب لا يقرأ والذي لا يقرأ ولا يكتب أمي جاهل . ما اطردت الأمية في العرب على قانون واحد ، جاء الاسلام ولبس في الحجاز غير سبعة عشر رجلاً تعلموا الكتابة من الخبرة وليس في اليمن من يقرأ ويكتب فكان الرسول اذا أمر من قريش من يحسن الكتابة يعهد اليه تعليم عشرة من أبناء المسلمين فيكون ذلك فداءه . ففتت الكتابة بذلك في العرب وشاعت في كل مصر فتحوه . ولم يفض قرن واحد حتى كان عدد من يقرأون ويكتبون في الأقطار التي رُفِرَ عليها علم الاسلام اكثر من عدد الأميين حتى قيل ان الرجال والنساء من أهل الأندلس كانوا يكتبون ويقرأون . ومن نظر في حال القرى في الديار الشامية قديماً يشهد غرائب ممن نبخوا فيها وتعلموا وتفقهوا وقرضوا الشعر ونظروا في الآداب . فعبد الرحيم البيهاني (القاضي الفاضل) لم يكن الرجل الوحيد الذي خرج من بيسان ، ولا الشافعي وحده هو ابن غزوة هاشم ، ولا الملاح الصفدي هو الذي اخرجته صفد ، ولا جاسم في حوران مسقط رأس النبي تمام وحده ، ولا منبج مسقط رأس البهتري ، ولا المرة مسقط رأس المعري ، وكان من القرى ما هو عامر بالعلم كبعض قرى غوطة دمشق . وكان من كفرطاب جارة المرة في الشمال وهي اليوم قرية دائرة عشرات من أهل الأدب ورجال الشعر والفقه والحديث . وهكذا قل في كثير من القرى الشامية ذكر ابن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء قصة وقعت لطلين من علماء

الشام مع فيلسوف من فلاسفة الاسلام في القرن السابع قال : حدثني نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدي ان نجم الدين القمراي وشرف الدين المتاني ، وقرا ومثان قريتان من قرى صرخد ، (يقال اليوم لقمرأ قبرة وهي قرية حقيرة وامتان ما زالت عامرة) قال كانا قد اشتغلا بالعلوم الشرعية والحكمية وتميزا واشتهر فضلهما ، وكانا قد سافرا الى البلاد في طلب العلم ، ولما جاءا الى الموصل قصدا الشيخ كمال الدين بن يونس وهو في المدرسة يلقي الدرس ، فسما وقعدا مع الفقهاء ، ولما جرت مسائل فقهية تكلمنا في ذلك وبحثنا في الأصول ، وبان فضلهما على أكثر الجماعة فأكرمهما الشيخ وأدناهما ، ولما كان آخر النهار سألاه أن يريهما كتاباً له كان قد ألفه في الحكمة وفيه لغز فامتنع وقال : هذا كتاب لم أجد أحداً يقدر على حله وأنا ضنين به . فقالا له نحن قوم غرباء وقد قصدناك ليحصل لنا الفوز بنظرك ، والوقوف على هذا الكتاب ، ونحن باثتون عندك في المدرسة ، وما نريد نطالعه سوى هذه الليلة ، وبالغداء يأخذه مولانا . وتلطفا له حتى أنعم لهما وأخرج الكتاب ، فقعدا في بيت من بيوت المدرسة ، ولم ينما أصلاً في تلك الليلة ، بل كل واحد منهما يلي على الآخر وهو يكتب ، حتى فرغا من كتابته وقابلاه ، ثم كررا النظر فيه مرات ولم يتبين لهما حله الى آخر وقت ، وقد طلع النهار فظهر لهما حل شيء منه من آخره واتضح أولاً فأولاً حتى انحل لها اللغز وعرفاه ، فحملا الكتاب الى الشيخ وهو في الدرس فجلسا وقالا : يا مولانا ما طلبنا الا كتابك الكبير الذي فيه اللغز الذي يعسر حله ، وأما هذا الكتاب فنحن نعرف معانيه من زمان ، واللغز الذي فيه علمه عندنا قديم ، وان شئت أوردناه ، فقال : قولاً حتى أسمع . فتقدم النجم القمراي وتبعه الآخر وأودا جميع معانيه من أول الكتاب الى آخره ، وذكر كل حل اللغز بعبارة حسنة فصيحة فعجب منهما ، وقال من أين تكونان ؟ قالاً : من الشام . قال : من أي موضع منه ؟ قالاً من حوران ، فقال : لا أشك أن أحداً كما النجم القمراي والآخر الشرف المتاني ، قالاً : نعم ، فقام لهما الشيخ ، وأضافهما عنده ، وأكرمهما غاية الاكرام ، واشتغلا عليه مدة ثم سافرا .

تدل هذه القصة على أشياء منها انتشار العلم حتى في القرى الواقعة في أقصى العمران وما نخال اليوم عدد من يقرأون ويكتبون من أهل قيمرة وامتان يتجاوز العشرات فضلاً عن أن يكون فيهما مثل النجم القمرائي والشرف المتأني ، واستدلنا أيضاً على كثرة غرام العلماء بالعلم قديماً ، وشدة التنقل في الأرجاء بطلبه ، وإن ابن الموصل العظيم لم يكن على جبل بمن نبغ من الرجال في أرض نائية عن أرضه ، وأن قيمرة وامتان لا تخرجان رجلين من ذلك العيار في العلماء حتى يكون فيها عشرات من المحدثين والفقهاء والأدباء والنسفة المشار كين .

كان أجدادنا يكاخفون الأمية من طرق كثيرة . كانوا يكاخفونها في الجوامع والمساجد وفي مدارس الفقه والحديث ودور القرآن والرباطات وفي الكتاتيب حتى لا يكاد يبني جامع الا ويشاد على بابه كتاب لتعليم اليتامى وغيرهم من أطفال الأمة ، وكانت معسكرات الجند المجتمعة في منازلها والمرابطة في الثغور والعواصم أشبه بمدارس لتعليم الأميين . ومن نظر في تراجم المحدثين يسقط على أسماء كثيرة من المحدثات مما يستدل به على عدد المتعلمات والمتعلمين وكانت بعد تعلم البسائط من الكتابة والقراءة من الضرورات في العبادات لتصح الصلاة ، والأُمِّي لا يحسن تلاوة القرآن على وجه صحيح .

نعم لا تستوي حضارة في بلد لا يتعلم سكان القرى والمدن من اهله ما يلزمهم من المعارف العامة ، ولو تعلم أهل المدن دون أهل القرى ضروب التعليم وانتفت الأمية من بينهم لما استقام لهم وحدهم أمر ، ولا تذوقوا السعادة . فأبن هذا القرن المتمدن لا يعيش الى جنب فلاح أو بدوي لكم ان تقولوا انه لم يتبدل فيه شيء من اقدم عصور التاريخ . ولا أمل بتبديله بغير التعليم الأولى او الابتدائي .

ففى نظام الكون ان تكون الطبقات الثلاث العليا والوسطى والسفلى متداخلة متكافلة لا تخط واحدة منها الا كان في ذلك الضعف على المجموع . فالتعليم الأولى مفروض على كل الطبقات ويكتفي الزراع والعملة والصناع به وحاجة الطبقة الوسطى الى التعليم الثانوي اهل الطبقات العليا يتمتعون بأنواع التعليم على اختلاف درجاته الأمية علة الخطاط أمتنا ، والداء الذي يجب على كل عاقل ان يسعى الى مداواة

أهله وقييله منه ، والتعليم الابتدائي اساس النهضة ولا بناء بدون اساس . وأشد ما يعوز الأقطار العربية أن يفكر العارفون في غير العارفين وأن يدرك كبيرنا وصغيرنا ان الواجب علينا ان نخرج الناس من الظلمات الى النور وكما نلقنهم العقائد الدينية يجب ان نلقنهم ان التعليم هو اللقاح ولا مناجس من الأخذ بقدر عظيم منه حتى نبرأ من أمراضنا . والجاهل في ذمة العالم ، ومن لا يفهم حصة من يفهم ، ومحال ان يعرف الأعمى ما يصلحه فواجب جاره البصير ان يأخذ بيده ويدله على الطريق السوي .

* * *

وبعد فإذا كان من أثر النهضة في الممالك العربية وكان يرجى بعقبها بعد جهود سنين ان تزول الأمية من العرب ؟ كانت النتائج ضئيلة بالقياس الى المقدمات . كان ان جملة المسلمين بالقراءة والكتابة من المصريين لا يتجاوز مليونين ونصف مليون منهم نحو ستائة الف انثى ويتجاوز عدد الأميين اثني عشر مليوناً مناصفة بين الجنسين عدا الأطفال الذين ما يزالون دون الخامسة . والحقيقة ان عدد الأميين أكثر مما جاء في الاحصاء لأن سكان مصر عشرون مليوناً لا سبعة عشر منهم مليونان من العرب الساكنين .

وأياً كان فهذا الاحصاء مؤلم لأن مصر ما برحت منذ قرن ونصف قرن تسعى الى التعلم بمختلف الطرق وبعد قرن ونصف قرن بقي فيها التعليم الابتدائي الذي هو بمثابة الخبز من الغذاء على حالة غير مرضية . مصر التي اقبلت على التعلم قبل غيرها وهي اليوم تنفق على جميع مراتب التعليم نحو عشرة ملايين جنيه في السنة عدا ما ينفقه الأفراد والجمعيات الخيرية والطائفية والتبشيرية ما بقي فيها معدل الأميين عالياً بالقياس الى أخطأمة من أم الغرب . مصر وهي في طليعة العرب بعلمها وغناها وعظمتها وعظمتها ، والتعليم فيها ما ترون أفلا تقيم الأعذار للأقطار الأخرى على قصورها خصوصاً الولايات التي كانت في حوزة الدولة العثمانية كالعراق والشام وبين النهرين وجزيرة العرب وطرابلس وبرقة . وما كان تعليم الرعايا فيها بما ترضى عنه تلك الدولة وما كان الناس يومئذ على بينة من هذا التقصير ولا

في سعة تمكنهم من مداواة مرض الجهل ورفع هذا العار . ولا يتجاوز عمر نهضتهم الأخيرة خمسا وثلاثين سنة .

ما ادري ان كانت مصر لم تهتد الى طريقة حقيقية للقضاء على الأمية أو انها تعتمد غرض النظر عن انهاض التعليم الأولى ليبقى التعليم ارسنقراطياً مقصوراً على الموسرين ، ويظل الفلاح فلاحاً لا يستهويه نزول المدن اذا هو ذاق من العلم ما يخرجه عن الأمية ، ومصر على ما يظهر من القديم كانت ولم تبرح ينعم أفراد بخيراتنا بتعلمون ويترفهون والكثرة الغامرة لا تستطيع ان تنعم ولا ان تتعلم . مشكلة صعبة الحل تركها لنظر من هم أعرف بها منا من المصريين ، ذلك ان مسألة التعليم عندهم معقدة ما دام ارباب القوة لا يروقه إلا إبقاء الشعب على أميته ، وأرباب الاصلاح يتذرعون بإخراجه من جهالته مما كلهم الأمر .

جرت الين ونجد على طريقة سهلة في إخراج القوم من الأمية وذلك بتعليم الأطفال الكتابة في اللوح مع القراءة فيقرأ الولد آية من الكتاب العزيز ثم يكتبها فترسخ في ذهنه ويتعلم رسم حروفها اي يتعلم الاملاء ويقف عند هذا الحد لا يتعداه ، ولو نظمت هذه الطريقة بنظام النصر لأنت بفوائد أثيرة . ومعدل من يقرأون ويكتبون في ذينك القطرين كثير جداً بالنسبة لمصر ، ولكن العبرة بالطراز الجيد لا بالعدد الكثير .

والأمية شائعة في ريف الشام والعراق وبوادي الحجاز شيوعاً مستغرباً . وقد أخذت تخف في المدن وعدد من يقرأون ويكتبون في هذه الممالك يختلف فيما اتصل بنا من عشرة الى خمس عشرة في المئة . وما يرحت الأمية في البيئات الاسلامية أكثر ذبوعاً منها في سائر البيئات . وبعبارة اوضح ان التعليم الابتدائي لم ينتشر الانتشار المطلوب بين الاماعيليين والعلويين والدروز والشيعه والاباضية والزيدية وأهل السنة كما انتشر بين طوائف النصرانية . وتعليل هذا ان طوائف المسلمين اعتمدت على دولتها فكانت هذه ان لم تحل دون تعليمهم لا تنشطه ، أما سائر المواطنين فأخذوا عن كل من حمل اليهم قيساً من نور بأية لغة وأي مذهب وكان من أثر ذلك ان أكثر فيمن تلقفوه التجار والصناع وتكاثر في

الفريق الآخر الموظفون . كانت السعة في الأولين لاستقلالهم في معاشهم والضيق في الاتسكاليين من أهل الفريق الآخر .

ولبت الأمية في شمالي إفريقية بأقل انتشاراً من غيرها من الأقطار العربية ، وحال تونس أحسن من حال سائر تلك الأصقاع في هذا المعنى وبليها ريف مراکش فان عدد المتعلمين فيه التعليم الأولى والابتدائي لا بأس به وهو يزيد كلما زادت العناية بتعليم أبناء ذاك القطر التعليم الثانوي والعالي أما سائر بلاد مراکش فالأميون بها لا يقلون عن تسعين في المئة مثل الجزائر والتعليم في الجزائر افرنسي محض والكتاتيب التي يسمونها القرآنية قليلة ولا يعلم الا الله متى يخرج سكان الجزائر من الأمية ، وحال طرابلس وبرقة في هذا الشأن أدهى وأمر . وليس في الشعوب العربية شعب واحد يتجاوز عدد المتعلمين فيه أكثر من عشرين في المئة من حيث المجموع ما عدا نجد واليمن .

ولعل الطريقة العملية الممثلة للقضاء على الأمية ان نعد الأقطار كلها الى الطريقة التي عمدت اليها مصر والشام في مكافحة الأمية فإن الشاب او الكهل بفضل الأساليب الجديدة يخرج من الأمية في اربعة او خمسة اشهر بتعلم خلالها القراءة والكتابة وأعمال الحساب الأربعة وما ينبغي لممارسة أركان الاسلام ويقبض بعض معلومات خفيفة .

على الحكومات ان تبذل جهوداً أكثر مما بذلت في هذه السبيل لمقاتلة الأمية ، وعلى الجمعيات الخيرية أن لا تفي أيضاً فيما تمحضت له من تعليم العامة ، ولا ينبغي للدول من التبعة ان يزعم لها الزاعمون انها قامت بواجبها ونشرت التعليم بقدر ما ساعدتها موازاناتها كما لا يخلص الأهلون من المسؤولية اذا لم يعاونوا معاونة فعلية في نشل الجاهلين من جهالتهم .

وان لنا في سيرة الشعوب الأوربية الصغرى التي استقلت في القرن الماضي كرومانيا وبلغاريا وصربيا واليونان أعظم عبرة فقد حاربت الأمية قبل أن تنشي المدارس العالية وبذلت من الجهد ما كان منه أن تقدم البلقانيون أكثر من الشعوب العربية تقدماً بيناً هذا مع عراقة العرب في الثقافة ورسوخهم في المعارف

والعلوم قروناً كثيرة . أما الشعوب الأوربية التي حاولت أن تنشئ مجدها من طريق المدرسة كالشعب البولندي والفنلندي والمجري وغيرهم فإن ما عملته لنشر التعليم في بينها مما يفاخر به كل عاقل .

لما جرى تقسيم مملكة بولونيا بين ألمانيا والنمسا وروسيا أواخر القرن الثامن عشر حكم القسم الروسي حكماً من شأنه أن ينسى أهله لسانهم لأن روسيا القيصرية حظرت على البولونيين أن يتكلموا بلغتهم فضلاً عن أن يتعلموها . أتعرفون ماذا جرى بعد ذلك ؟ كان من النساء البولونيات أن كن بأخذن أولادهن إلى الغابات يلقنهم لغة آبائهم ودام ذلك سنين حتى ظنت الحكومة أنها حققت ما تريد . ولما تحرر البولونيون في القسم الروسي أوائل القرن العشرين هبوا لتأسيس مدارس فأنشأوا في شهر واحد أربعة آلاف مدرسة تامة بمعلميها ومعلماتها . وهذا درس يجب أن نتعلمه في حب القومية الصحيحة . بتوقع الشرقي كل شيء من حكومته ولا يتحدث نفسه أن يكون هو شيئاً وإن يقوم واجبه على ما يجب عليه . والحكومات في الحقيقة لا تقدر أن توفي كل شيء حقه وهناك واجبات كثيرة هي من شأن الأمة .

حرزت أمة الشعوب العربية في قلبي فتعازيتها بالقلم واللسان خمسين عاماً ونوعت الأساليب للدعوة للتعليم الابتدائي وكنت في وزارة المعارف أحاول أن أخصه بقسط عظيم من موازنتها . ولو كان لي من الأمر شيء لقضيت على كل بلد أن يكون التجنيد فيه اجبارياً لأعلم الأميين من المجندين ، وإلى ذلك أحكم على كل من يحمل شهادة ثانوية أو عالية أن يخدم سنتين في المدن أو القرى براتب خفيف يجبي من الأهليين أو يعلم مثلاً وتليذة ولا أتركه يمارس مهنته إلا إذا خدم أمته هذه الخدمة . وهناك رأي متطرف لمكافحة الأمية وهو أن توقف دروس الجامعات والتجهيزات وتصرف العناية بدور المعلمين والمعلمات عشر سنين يتمحض خلالها الأساتذة والتلامذة لتعليم الأميين والأميات ويومئذ يأخذ الفقراء والأغنياء وسكان القرى وسكان المدن حقهم من التعليم وتصبح الأمة ذات تربية « مثالية » كما يقولون وتدخل الأقطار في طور مدنية حقيقية .

محمد كرد علي

الفاظ التصنيف في الفقاريات

- ٢ -

- (٢) الجواثم Passereaux - تختلف طيور هذه الرتبة بأشكالها وصفاتها .
وأشد ما فيها اختلافاً مناقيرها ، ولذا يعملون المناقير أساساً لتقسيمها رتبياً أو
قبائلاً . وهم بقسمونها بأديء بدء قسمين : ملتصقات الأصابع Syndactyles
ومنفصلات الأصابع Déodactyles في الأولى الخُضَارِيَّات Méropidés منها
الخضار المسمى وَرَّوَار Guépier والقِرَّالِيَّات Alcédinidés منها القِرَّتِي
Martin - Pêcheur ويسمى الرفراف وصياد السمك في الشام .
وفي القسم الثاني أم الجواثم الحقيقية وهو يشتمل على الرتبيات الآتية (١) مشقوقات
المناقير Fissirostres منها السُّبْدِيَّات أي فصيلة السُّبْدَان Caprimulgidés ومن
طيورها السبد (أبو عَمَيَّ) Engoulevent . ومن مشقوقات المناقير أيضاً الخطَّافِيَّات
Hirondinidés منها الخطَّاف Martinet والسنونو Hirondelle .
(ب) رقيقات المناقير Tenuirostres - لمن مناقير طوال دقاق إما مستقيمة أو
محدبات كالمهدييات أي فصيلة الهداهد Upupidés ومنها الهدهد Huppe ،
وكالتوقلات Certhidés منها المتوقل Grimpereau والداب Grimpereau
Echelette أو de muraille .
(ج) مخروطيات المناقير Conirostres - لمن مناقير غلاظ صلاب مخروطيات
كالشُّورِيَّات Fringillidés منها الشُّرْشُور Pinson والدُّوْرِي (نسبة الى
الدور) Moineau والحُسُون أو الشوبكي Chardonneret والأخضر (خضير)
في الشام Verdier والكنار Serin .
وكالْقُرُنِيَّات Paridés منها القُرْفُف Mésange . وكالكُرِّيَّات Alaudidés
منها القُرَّة Alouette .

(د) غريليات المناقير *Coraciiformes* - لها مناقير صلاب طوال . ومن فصائلها *Corbeau commun* الغرايات أي فصيلة الغربان *Corvidés* وهي تشمل الغربان الأسمم *Corbeau commun* والزاغ *Corneille noire* والفاق *C. cendrée* والغداف *Freux* وغراب الزرع *Choucas* والعنق *Pie* والقبّ (أبو زُرْبَق في الشام) *Geai* . ومنها الزرزوريات *Sturnidés* وهي تشمل الزرزور *Etourneau commun* والسمرمر *E. rose* وبلسان العلم *Pastor roseus* .

(هـ) سَفَيَات المناقير أو مشرومات المناقير *Dentirostres* - لمقارها سنّ ظاهرة أو خفية في رأس الفك الأعلى . منها الدّعريّات *Motacillidés* نسبة الى الدّعرة (أم مكعكع في الشام) *Bergeronnette* . ومنها الصرديّات *Lanidés* نسبة الى الصرد *Pie - grièche* . والدّخليات أي فصيلة الدخّل أو الدخاخيل *Sylviadés* وهي تشمل الدّحلة *Fauvette* وأبا قلنسة *Fauvette* *à tete noire* (رأس الذكر أسود ويسمى الخوري في لبنان وجبل الشيخ) ورأس الأنثى أضر أو اسمر الى حمرة وتسمى الشّراس والتّيس . ومن أبناء هذا الطائر في الشام أبو التين وعصفور التين وهو مشهور (والصّوّة *Roitelet* والحزار أي العندليب *Rossignol* . ومنها الشحروريّات *Turdidés* وهي تشمل الشحرور *Merle* والسّنة *Grive* (سمن في الشام . أما السّمان في اللغة فهو ما يسمى غوري في الشام أي *Caille*) وأبا الحناء (أبو الحنّ في الشام) *Rouge - gorge* .

(٤) المتسلقات *Grimpeurs* - من اقرباء الجواثم حتى ان بعض علماء المواليد يصنفونها في رتبة الجواثم . وتعرف باصبعين مقيّمتين الى الأمام واصبعين مقيّمتين الى الوراء . منها الثّقاريّات *Picidés* نسبة الى الثّقار ويسمى القراع (تقار الخشب في الشام) *Pic* . ومنها الوقواقيات *Cuculidés* نسبة الى الوقواق *Coucou* وهو «التيّب» في الشام .

(٤) البغاوات *Perroquets* - لها مناقير ثخان صلاب مستديرات معقوفات

- من أصولها . ولها اصبعان الى الأمام واصبعان الى الوراء . وهي اجناس وانواع كثيرة ، ونسعى البيفاء الدرّة وكلاهما فصيح اي معرب قديماً .
- (٥) الحماميات Colombins . — بين الجواثم والدجاجيات . مناقيرها ضعاف مستقيمة غشائيات متفتحة في أسافلها . وفي هذه الرتبة الحمام Pigeon والبيام Pigeon bleu والورشان Ramier والأطروغلة وتسمى الصائيل Tourterelle الخ .
- (٦) الدجاجيات Gallinacés . — مناقرها مقبب متوسط الطول وأرجلها صلاب فيها أظفار ثخان قوية صالحات للتنقيب في التراب . ومفرز الاصبع الخلفي فوق مفرز البقية . واجنحتها قصار ، وطيرانها ثقل . وهي من أنفع الطير للإنسان .
- منها التدرجيات Phasianidés وهي تشمل على الدجاج وعلى التدرج Faisan والطاووس Paon والغرغر أو قل الحبش أو دجاج فرعون Pintade والديك الرومي أو الحبشي أو الهندي Dindon . ومنها الطيهوجيات Tétræonidés وهي تشمل الطيهوج الكبير Tétras والطيهوج Gelinotte والحجل Perdrix والسُماني (فري في الشام) Caille .
- (٧) طويلات الساق Echassiers . — تعرف بسوقها الطوال العريانة في أسافلها مما يساعدها على السير في الماء الضحاح دون ان يبتل ريشها . ومن هذه الرتبة دجاجيات الأرض Scolopaciens وهي تشمل دجاجة الأرض Bécasse والكروان Courlis . ومنها التفلقيات Rallidés وهي تشمل التفلق Râle ودجاجة الماء Poule d'eau . ومنها الحباريات Otididés نسبة الى الحبارى Outarde . ومنها اللققيات Ciconidés نسبة الى اللقلق Cigogne . والكركيات Gruidés نسبة الى الكركي Grue ويسمى الرهو والغرنوق . ومنها الزقزاقيات Charadriadés نسبة الى الزقزاق Pluvier . ومنها البلشونيات Ardéidés نسبة الى البلشون وهو مالك الحزين Héron .
- (٨) كفيّات القدم (أو اليد أو الرجل) Palmipèdes . — لها اصابع منصلة كفية مما يسهل حركتها في الماء فهي اذن سباحات . وأرجلها قصار

صلا ب . وفي هذه الرتبة اربع رتبيات وهي (ا) طويلات الريش Longipennes وفيها طيور قوية يطرن فوق البحار المحيطات كالبطرمني (عن الأب أنستاس) Albatros وزمَج الماء . Goéland . (ب) شاملات الكف Totipalmes اي التي يشمل غشاؤها الكفي كل الأصابع . وفيها البجيمات Pélicanidés وهي تشمل البجع ويسمى الحوصل Pélican ، والغاق Cormoran . (ج) صفيحيات المناخير Lamellirostres ومن طيورها الوزيات Anséridés نسبة الى الوز Oie وهي أنواع ، والبطيات Anatidés نسبة الى البط Canard وهي أنواع أيضاً . والنحاميات Phénicoptéridés نسبة الى النحام Flaman . ومن هذه الرتبة التّم ويسمى الوز العراقي Cygne . (د) عديمات الريش Impennés بعضها لها ريش صغار منخطة وبعضها مفقودات الريش . ومنها البطريقيات Alcides نسبة الى البطريق Pingouin .

— الثدييات — اللبونات —

الثدييات أعلى الحيوانات وأكملها ترتيباً . وهي تقسم قسمين كبيرين اللامشييات Mammifères non placentaires والمشييات M. placentaires . وفي القسم الأول رتبتان وهما وحيدات المسالك Monotrèmes والجرايات او قل الكيسيات Marsupiaux . أما القسم الثاني ففيه ثلاث عشرة رتبة .

فوحيدات المسالك ادنى الثدييات واقرهين من الزحافات ، ومن بيوضات ، ليس لمن سوى مسلك واحد تنتهي اليه اعضاء التنامل والمضم والبول . ومنها

خلد الماء Ornithorhynque والنضناض أي قنفذ النمل Echidné . والجرايات ولودات . لكن أولادها تكون صغيرة عند ولادتها ثم تنمو وتتكامل في كيس يسمى الجراب . وبعض الجرايات لواحم ، وبعضها ثمريات أي تأكل الثمر Frugivores . فمن الأولى فصيلة الغريرات الجيبية Pérarmélidés وجثيلات الأذئاب Dasyuridés . ومن الثانية طويلات الرجل وهي القنقرات

Macropodidés واليهما ينسب القنقر Kangourou . ومنها فصيلة السُّلاميات Phalangistidés وفصيلة الجرذان الجرابية Phascolomidés . أما المشيميات فتشمل معظم الثدييات ورتبها الثلاث عشرة هي :

(١) الدُرْد Edentés - وهي ثدييات منخطة ولا سِجاً في اسنانها . منها الدَّاءبات وتسمى فصيلة الكسالى Bradipodidés . واليهما ينسب الكسلان ويسمى الداب Paresseux او Bradype . ومنها الحشريات اي آكلات الحشرات Entomophages وفيها بضع فصائل منها آكلات النمل Myrmécophagidés والحافرات او المتججرات Oryctéropidés واليهما ينسب خنزير الأرض Cochon de terre والقرفيات Manidés منها أم قرفة Pangolin .

(٢) الحوتيات - الحيتان Cétacés - وهي تعيش في البحار وتشمل البال Baleine والعنبر Cachalot والدلفين ويسمى الدُّخس Dauphin وحريش البحر ويسمى كركدن البحر Narval وخنزير البحر Marsouin الخ .

(٣) الخيلان - بنات الماء Siréniens - وهي تعيش في الماء كالحيثان وليس لجلودها شعر . وأجسامها تشبه السمك . منها الأطوم Dugong وخروف البحر Lamantin .

(٤) مفردات الأصابع Périssodactyles - سميت كذلك لأن لها أصابع مفردة احداها وهي الوسطى قد نمت أكثر من رفيقاتها . وهي تشتمل ثلاث فصائل (١) الخيليات Equidés ولها اصبع واحدة ، ومنها الفرس Cheval والحمار Ane والعنابي اي حمار الزرد Zèbre والأخدرى Onagre وقرأ التبت Hémione (ب) الكر كدّيات Rhinocérédés نسبة الى الكر كدن ويسمى وحيد القرن Rhinocéros وله ثلاث اصابع في كل رجل (ج) التابيريات Tapiridés نسبة الى التابير (معربة) Tapir .

(٥) مزدوجات الأصابع Artiodactyles - وهي تعرف بأصابع مزدوجة في أرجلها . منها (١) الجسّيات (من الجسء وهو الجلد الصلب) وتسمى صفيقات

الجلود Pachydermes واليه تنسب الخنزيرات Suidés وفرس النهر Hippopotame (ب) المجترات Ruminants وفيها فصائل عديدة مهمة منها الإبلات او قل الإبلات Camélidés . وهي تشمل الجمل العربي وهو ذو السنام الواحد ، Dromadaire ، والفالج وهو ذو السنامين Chameau à deux bosses ، وجمال أمريكا كالألبكة Alpaca واللامة Lama . (ب) الإبلات اي فصيلة الأيائل Cervidés منها الأيائل Cerf والأيائل الآدم Daim واليحمور Chevreuil والرتة Renne . (ج) الغنم Ovidés وهي تشمل الضأن Mouton والماعز Chèvre والأروبة Ovis Lervia والوعل Bouquetin . (د) البقرات Bovidés وفيها البقر Bœuf والجاموس Buffle والدّر بانية Zebu والجيهل Gayal والبيسون Bison . (هـ) الطباء Antilopes منها الطي الهندى Antilope des Indes والمهاة Antilope de Nubie وبلسان العلم Antilope addax والغزال Gazelle وهي أنواع . (و) الزرافيات Girafidés نسبة الى الزرافة Girafe .

(٦) الخرطوميات Proboscidiens - وفيها فصيلة الفيليات Eléphantidés تشمل الفيلة المعروفة وانواعاً متجمعة . والرتب الثلاث الأخيرة اي مفردات الأصابع ومزدوجات الأصابع والخرطوميات يجمعونها في حلقة تسمى الحافريات أي ذوات الحافر Ongulés .

(٧) القواضم - القوارض Rongeurs - تقتات بالمواد النباتية كالثمار والحبوب . وهي اكثر اللبونات عدداً (٧٥٠ نوعاً او اكثر) ومن فصائلها (١) الفأريات Muridés وهي تشمل الجرذ والفأرة وفأرة الحراج Mulet وجرذ المراحض Sarmulot . (ب) فئران الزرع Arvicolidés وفيها فأرة الزرع Campagnol . (ج) الخلدات اي فصيلة المناجذ Spalacidés وفيها الخلد المعروف في بلادنا ويسمى Rat - taupe وبلسان العلم Spalax typhlus وهو غير الخلد الأوربي يسمى Taupe (د) السنجاييات أي فصيلة السناجيب Sciuridés منها السنجاب Ecuireuil والمرموط Marmotte . (هـ) القندسيات Castoridés نسبة الى القندس

• Castor (و) البربوعيات Dipodidés نسبة الى البربوع Gerboise وهو أنواع .
 (ز) الشيميات اي فصيلة الشياح Hystriacidés منها الشيم ويسمى النيص
 والدليل Porc - épique (ج) الكيائيات Caviadés وفيها الكوي Cobaye ويسمونه
 خنزير الهند Cochon d'Inde على حين انه ليس فيه شيء من الخنازير ولا من الهند .
 وفيها الكيائ Cabiai واسمها العلمي Hydrochaerus ومعناه خنزير الماء .
 (ط) الأرنبات Léporidés وفيها الأرنب الأهلية Lapin domestique
 والأرنب البرية Lapin de garenne والأرنب الوحشية Lièvre .

(٨) الحشريات - آكلات الحشرات Insectivores - اهم فصائلها (١) القنفذيات
 Erinacéidés نسبة الى القنفذ Hérisson (ب) الطوبينيات Talpidés نسبة
 الى الطوبين Taupe أي الخلد الأوربي (ج) الزبائيات Soricidés نسبة الى
 الزبابة Musaraigne .

(٩) الزعنفيات - زعنفيات الأقدام Pinnipèdes - وهي لواحم الفت حياة
 البحار واستحالت أقدامها زعانف للسباحة منها (١) الفقميات Phocidés نسبة
 الى الفقمة Phoque وتسمى عجل البحر . (ب) فيلة البحر Trichécidés
 منها فيل البحر Morse أو Eléphant de mer .

(١٠) مجنحات الأيدي Cheiroptères -- هي حشريات تكيفت للطيران .
 وقد لبثت فيها اسنان الحشريات ، لكن أيديها الأمامية انقلبت اجنحة ، اي ان
 اصابعها استدقت واستطالت كقضبان الشمسية ، وامتد عليها غشاء جلدي
 فأصبحت أداة للطيران .

وهذه الرتبة تقسم رتيبتين وهما الثريات أي آكلات الثمر Frugivores
 وفيها الطواطيات اي فصيلة الطواطيط Ptéropidés او Roussettes . والرتبة
 الثانية الحشريات أي آكلات الحشرات Insectivores وفيها عدة فصائل منها
 (١) الخفاشيات اي الخفافيش Vespertilionidés وفيها الخفاش المعروف
 Chauve - souris ordinaire والخفاش الآذن Oreillard . (ب) الورقيات

او قل ورقبات الفم *Phyllostomidés* ومنها النزافة وتسمى العلوق والعلوق Vampire . (ج) العرفيات او قل عرفيات المنخر *Rhinolophidés* (د) الجلديات أي كبيرات الجلود *Mégadermes* الخ .

(١١) اللواحم - اللحيات - اللاححات *Carnivores* - وهي التي قوتها اللحم، وفصائلها مشهورة معروفة منها (١) السنوريات (وهي اصلح من رفيقاتها القطيات والمهربات والمخيطليات والمخيدعيات وكلها من اسماء السنابير) *Félidés* وفيها الهر والأسد والببر *Tigre* والنمر *Léopard* او *Panthere* والوشق *Lynx* والعناق ويسمى عناق الأرض *Caracal* الخ . (ب) الكليات *Canidés* وفيها الكلب والذئب وابن آوى والثعلب وجميعها معروفة . (ج) الضبعيات *Hyénidés* وفيها انواع من الضباع . (د) الزباديات أو الرباحيات *Viverridés* فيها الزبادة وتسمى سنور الزباد *Civette* والزباح أي الزربقاء *Genette* (هـ) العرسيات او فصيلة السراعيب *Mustélidés* وفيها السمور *Marte Zibeline* والخز *Marte Commune* وابن عرس *Belette* والقائم *Hermine* والغرير *Blaireau* والدلق *Fouine* (ويسمى النمس في لبنان، والنمس غيره) وابن مقرض *Furet* والقضاعة أي كلب الماء *Loutre* . (و) الدبيات *Ursidés* وفيها أنواع الدبة .

(١٢) المقدمات - الرئيسات *Primates* - وهي حيوانات تكيّفت ايديها وصارت صالحة للقبض على الأشياء . وشملت هذه الصفة الأرجل في بعض الأنواع . ويقسمون اليوم الرئيسات ثلاث رتبيات وهي المبراريات أو قل المومبريات *Lémuriens* او *Prosimiens* وفيها المبرار *Lemur* [للأب أنستاس عن معجم الحيوان] والمأكي *Maki* . (٢) القرديات اي القروء *Siminiens* وهي قسمان الأول سفليات المنخرين *Catarrhiniens* اي اللاتي لمن " أنف نخزاه [أي منخراه وهما الخرقان اللذان يخرج منهما النفس] متقاربتيان وثقباهما تحت الأنف . وهي غالباً قصار الأذنان أو بلا أذنان . والقسم الثاني الفنتاسيات وتسمى الخشماوات *Platyrrhiniens* وهي ذوات الأنوف العراض لمن " ممان

[ثقب المنخرين] جانبيان بينهما وتيرة [حجاب ما بين المنخرين] ثخينة . وهي ذبالة أي طوال الأذنان .

فالنطاسيات كلها امريكية . ومنها فصيلة القردود الدبية وتسمى اقزام القردود *Arctopithèques* او *Hapalidés* وفيها اصفر القردود وتسمى وسطيطي *Onistiti* . وتشتمل سفليات المنخرين على عدة فصائل منها (١) كلييات الرؤوس اي القردوحيات *Cynocéphales* منها القردوح *Babouin* والرُج ويسمى الرُباح *Papion* والقردوح الخنزيري *Chacma* والميمون اي القردوح الزواج *Mendrill* (ب) الذنبيات اي القردود المذنبة *Cercopithèques* وهي فصيلة « السعادين » شمل قرد المغرب *Magot* والمجرس « نسناس » *Guenon* وهو ذبال اي طويل الذنب ، والمكاك *Macaque* وهو قصير الذنب . (ج) الرصينات أي القردود الرصينة *Semnopithèques* ومماذا صاحب معجم الحيوان القردود المقدسة لأن الهنود يقدسون احد انواعها . وهي ذبالة أقل طيشاً وخجيباً من القردة السائرة ولذا سميت الرصينات (د) اشياء الانسان *Anthropomorphes* وهي قردود كبار منها السعلاة *Orang-outang* والعمامة *Chimpanze* والغول اي الغوري *Gorille* والشق *Gibbon* ، وكلها من وضع الدكتور امين باشا المعلوم صاحب معجم الحيوان . ولا أدري هل عند العلامة الأب أنستاس ما يرجحها فهي ليست من اختصاصي . (٣) أما الرتبة الثالثة والأخيرة من رتبيات الرئيسات فهي البشر اي البشريات *Hominiens* وهي لا تحتوي على غير جنس الانسان *Homo* . هذه أهم الألفاظ المختصة بتصنيف الحيوانات العليا فلعل فيها فائدة للذين تهتمهم هذه الاصطلاحات العلمية . ومن المعلوم ان بحثي هذا ليس درساً في الحيوان ، أي انني لم أهتم فيه لغير الفاظ التصنيف مما وضعته أنا او مما نقلت أجوده عن سبقني الى وضعه .

مصطفى الشرباي

(١) القضاء اللبناني

الجمعية التاريخية

- ٢ -

نهرير . - قال أحد خطباء المؤتمر :

(من المتفق عليه علماً ، أن لكل أمة في دائرة سيادتها الحرية المطلقة في تنظيم كياناتها على الأسس التي تروى) .

نقول : ليس هذا موضوع جدال ولا خلاف ، فن ذا الذي أنكر هذا ؟ أو من قال : أن قطراً من الأقطار العربية يريد أن يكره غيره على شريعة يريدونها له ، ولا يريدونها هذا لنفسه .

لا لم يفكر في هذا أحد ، بغاية الأمر أن جمهرة من رجالات القانون في البلاد العربية ، تداعوا إلى عقد مؤتمر عربي يتعارفون فيه ، ثم يتذاكرون فيما إذا كان من المصلحة العامة لهذه الأقطار مجتمعة ، ومن المصلحة الخاصة لكل قطر منها منفرداً ، أن يوحّدوا قوانينهم ، معاً ، أم لا ، أو يقربوا ما بينها ، ثم ما هي الطرق والوسائل لذلك ؟

والغرض من هذا كله ، تسهيل الأعمال المتشابهة المقاتلة ، في هذه البقاع المتجاورة المتداخلة ، وتآليف القلوب بين هذه الشعوب : الواحدة اللغة واللسان . فليس ثمة اعتداء على سيادة ، ولا تعرض لحرية ولا سلطات ، ولا إكراه على تنظيم كيانات .

فلو أجمع اللبنانيون ، أو اتفقت كثرتهم الغالبة ، أو كثرتهم الرسمية ، على أن تكون قوانينهم منفصلة مستقلة ، لا تمت بسبب من الأسباب ، إلى سائر الشرائع والقوانين في سائر البلاد العربية ، لكان لهم رأيهم الذي يجب أن يؤخذ به ،

(١) تابع لما نشر في الصفحة ٣٠٥ من الجزء السابع المجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي ، وهو ملخص المحاضرة التي ألقى في مؤتمر الحمامين المنعقد بدمشق في ١٢ آب ١٩٤٤

ويبقى اشتراهم عليه ؛ لا يحق لأحد من غيرهم أن يتعرض له ، أو يناقشهم فيه .
ثم لماذا هذه الـ [لو] والافتراض ، بعد أن وقع استقلال الاشتراع الحديث في لبنان فعلاً ، فوضعت القوانين الجديدة : [قانون الموجبات] و [قانون المحاكمة المدنية] و [قانون التجارة] و [قانون العقوبات] وغير ذلك من الأنظمة التي وضعت في لبنان ، من غير أن يكون لشيء منها صلة أو علاقة ، بشرائع الأقطار العربية الأخرى وقوانينها .

ولو أن اللبنانيين غالوا فقالوا : إننا لا نريد — في الحاضر ولا في المستقبل — أن نضع موضع البحث حتى وحدة الاشتراع بيننا وبين الأقطار العربية ، لكن لم رأيهم أيضاً ، لا جدال فيه ولا نقاش .

فرغبة الشعوب وإرادتها حتى مقدس ، لا يملك من يأخذ نفسه بالحق والعدل أن يعيث به ، أو يعتدي عليه ؛ وإنما يملك ذلك الأقوياء الظالمون .

إلى هنا نقف موقف الحياد والحرمة ، لا نختلف ولا نبدي ولا نعيد ؛ ولكن الأمر الذي نختلف فيه ، أن يقال : أن هذا الاستقلال لا يقوم على الرغبة والارادة ، ولكنه يقوم على ركنين أساسيين هما : التاريخ والوضع الاجتماعي :

فتؤلف الرسائل في استقلال القضاء اللبناني ، وفي استمرار هذا الاستقلال في التاريخ ؛ ثم يُعطل له مرة أخرى بالوضع الاجتماعي الذي نعود إليه في مقالنا الآتي . نعم ! هنا نختلف ، ذلك أنه إذا كان للرغبة والارادة حرمة عندنا ، فإن للتاريخ والحق مثل هذه الحرمة . فنحن لا نريد التاريخ مرتجلاً تمليه النزعات الجامحة ، ولا نريد الحق مشوهاً لا يقره الواقع المشاهد ، الثابت القائم إلى يومنا هذا .

لمحة تاريخية . — أما من حيث التاريخ فإن القضاء اللبناني^(١) ظل ثلاثة عشر

(١) زيد لبنان ، في هذا الحديث ، هذه الجبال التي كان يتألف منها ماملتان : مملكة الجنوب ، وكانت تابعة لسيدها وتعرف بجبل الدروز ، وأحياناً جبل ابن معن وجبلاً الشام ، ومملكة الشمال وكانت تابعة لطرابلس وتعرف غالباً بـ [لبنان] وتلتقي هاتان الماملتان في موضع يعرف إلى اليوم بـ [الماملتين] ؛ ثم تألفت منها إمارة لبنان ، في عهد الأمير يوسف الشهابي ثم حادت هذه الإمارة بعد سقوط الحكم الشهابي فاقسمت إلى تقاسيتين : قاعة قامية الدروز —

قرناً وتزبداء القضاء نفسه الذي كان في سائر البلاد العربية ، لا يختلف عنها في كثير ولا قليل ؛ فكان القاضي يقضي بالشرعة الاسلامية ، فاذا خيف انحرافه عنها لجهل أو عجز ؛ ارسلت احكامه الى فاضل مشهور بعلمه ، موثوق بمعرفته الشرعية ، سواء أكان في لبنان أم خارج لبنان ، ينظر فيها . فيجيزها ، إذا كانت موافقة للشرع ؛ ويعدل فيها ، أو يصحح ما هو مخالف له .

أما المسائل العويصة ، فكان يبعث بها قضاة لبنان الى قضاة بيروت ، أو طرابلس أو صيدا : المدن التي كان لبنان تابعاً لها كله أو بعضه ، زمناً بعد زمن . وكانت بعض أبناء البيوتات ، وطلاب العلم ، يرحلون في طلبه الى بيروت وصيدا وطرابلس ؛ ومنهم الى دمشق وبعضهم الى مصر :

أما تسجيل البيوع والأوقاف ، والحكم بصحتها فكان المم منها يسجل أكثره في طرابلس ثم دمشق ، إذا كان المقعد تابعاً لمعاملة طرابلس ، وفي بيروت فصيدا فدمشق ، إذا كان تابعاً لمعاملة صيدا ، ومنها ما كان يسجل في دمشق ابتداءً (١)

— وقائمية النصارى ، ثم أصبحت بعد التقسيمات الادارية العثمانية سبعة أقضية : الشوف وهي قائمية درزية - والتين وكسراون والبيرون وجزير ، وهي قائميات مارونية ، والكورة وهي قائمية أرثوذكسية ، وزحلة وهي قائمية كاثوليكية ، ومديرية دير القمر وهي مديرية مارونية أيضاً .

أما ما الحق بلبنان من ولاية بيروت ، وهي : بيروت « المدينة » وطرابلس ، وصيدا ، وصور ، وملحقاتهن ؛ وما الحق به من أعمال سورية ، وهي : بعلبك ، والبقاع ، وحاصبيا ، وراشيا ؛ فهذه ليست موضع بحث في حديثنا هذا ، لأنه لم يزعم أهلها ولا أحد منهم ، ان هذه الملحقات بلبنان ، كان قضاؤها مستقلاً ، أو منفصلاً عن سائر البلاد العربية ، والولايات اللبنانية . (١) ففرب على ذلك مثلبن اثنين من عشرات المعاملات التي اطلنا عليها :

أ — وقف الأمير جمال الدين عبد الله التنوخي الملقب بالسيد والدفون في عيه من أعمال الغرب [قائمية حالية اليوم] هذا الوقف نظم كتابه وصديق في بيروت ثم في صيدا ثم في دمشق .

ب — « في أواسط القرن السابع عشر ظلم الشيخ أبوناذر الحاذق الى مجتلون لينظر فيها أرزاقه ، ثم زار حراجل واشترى فيها بعض الأملاك وسجلها في دواوين الدولة السلية بالشام . [بجة المرقى اليسوعية سنة ١٩٠٥ المجلد الثاني ، الصفحة ٣٥١] .

ومجتلون وحراجل من قضاة كسروان . [من لبنان الصغير] .

ظلت الحال على هذا ، الى ان استولت الدولة المصرية على الشام ومنها لبنان (١٨٣٣ - ١٨٣٩) فقسم ابراهيم باشا المصري لبنان ثلاث مناطق قضائية ، وتولى عليها من قبله ثلاثة قضاة . أولهم شيخ درزي ، جعل مقره بيت الدين ودير القمر ، والثاني اسقف ماروني جعل مقره غزير ، والثالث شماس ماروني في زغرنا . وقيد هؤلاء الحكم بنصوص الشريعة الاسلامية مع مراعاة عادات البلاد .

وسنة ١٨٤٥ وضعت للبنان التنظيمات التي عرفت بـ [تنظيمات شكيب افندي] فقسمت لبنان قائمقاميتين : قائمقامية الدرزي من طريق بيروت - دمشق والى الجنوب ، وقائمقامية النصارى وهي من هذه الطريق والى الشمال ، ونظر الى دير القمر نظرة خاصة ، ففصلت عن قائمقامية الدرزي ، وهي في قلبها ، وأقيم عليها حاكم عام مسلم تركي ، أرسلته الدولة العثمانية ، وأطلق عليه لقب [المسلم] ، وكان مرجعه ومرجع القائمقامين كليهما ، والى صيدا ومقره في بيروت .

وأنشي في كل قائمقامية من القائمقاميتين ، وفي دير القمر ، مجلس قضاء بفصل في الدعاوي ، إلا المهم منها فكان يرسل الى بيروت ، وكان الحاكم في دير القمر ، والقائمقامان هم الذين ينفذون الأحكام التي تصدرها مجالس القضاء ، عدا الجنايات فكان يصدرها والى الابلالة .

وسنة ١٨٦٠ وضع نظام لبنان المعروف ، وأنشي في كل قضاء محكمة كانت تعرف بـ [مجلس المحاكمات] مرجعها ديوان المحاكمات الكبير ، في مقر المتصرفية الذي كان يطلق عليه اسم [المركز] ، وكان يكون بعدا شتاء وبيت الدين صيفا ، وعبر الى جانب هذه المجالس [مخام عن حقوق الحكومة] يدافع عن الحكومة ويسهر على تطبيق أحكام الشريعة ، وهو الشيخ يوسف الأسير البيروتي الصيداوي ، وكانت هذه المحاكم والمجالس تفصل في القضايا المدنية والجزائية ، أما التجارية فكانت ترسل الى بيروت : خارج لبنان .

وفي سنة ١٨٨١ أعلنت الدولة العثمانية [التنظيمات الخيرية] ووضعت القوانين النظامية ، أخذت أكثرها عن أوروبا ، وأدخلتها في ولاياتها كلها - ومنها متصرفية جبل لبنان - وأحدثت في الولايات السورية - ومنها لبنان - دائرة تفتيش

واحدة ، تولّاها أحمد غزّة العابد ، وألفت المحاكم اللبنانية وفق التنظيمات العثمانية العامة ^(١) .

وسرت على لبنان القوانين العثمانية بأمرها : [مجلة الأحكام العدلية] ، و [أصول المحاكمات الحقوقية] ، و [قانون الجزاء الهايوني] ، و [أصول المحاكمات الجزائية] ، و [قانون التجارة] ، و [قانون الاجراء] ، أي التنفيذ ، ثم [قانون أحكام الصلح] ، و [قانون العائلة] ، وهو قانون الأحوال الشخصية [، و [أصول المحاكم الشرعية] .

وعلى المجلة جميع القوانين والأنظمة بتفريعاتها ، وتفسيراتها ، وشروحها ، وملاحقها ، وتعدلاتها ، وذيلها ؛ كما سرت عليه جميع البلاغات والتعليقات والمقررات .
ولما كانت محكمة التمييز في القسطنطينية مرجع المحاكم اللبنانية ، ترفع إليها الأحكام المميزة من حقوقية وجزائية وشرعية حتى المذهبية ^(٢) .

(١) لم يكن من فرق في تأليف المحاكم لبنان عما هو في سائر الولايات العثمانية إلا في عدد قضاة الاستئناف ، فقد كانت المحكمة الاستئنافية في الولاية يؤلفها خمسة حكام رئيس وأربعة أعضاء ؛ وكانت في لبنان يؤلفها سبعة حكام رئيس وستة أعضاء ، مراعاة للتشيل الطائفي . كان رئيس المحكمة الحقوقية الاستئنافية مارونياً ، وكان رئيس محكمة الجنابات — وهي أيضاً المحكمة الجزائية الاستئنافية — درزياً ، وكانت تتألف كل محكمة من الحكّمتين [أو دائرة من الدائرتين كما كانت تسمى] من عضو سني ، وعضو ماروني ، وعضو درزي ، وعضو أرثوذكسي ، وعضو كاثوليكي ، وعضو شيعي . ثم زيد عليهم في أواخر العهد عضو انجيلي [بروتستنتي] ، لا يحق له أن يحضر المحاكمات إلا في الدعوى التي يكون فيها أحد الخصمين إنجيلياً ؛ وكان تقدم الأعضاء على الترتيب الطائفي الذي ذكرناه ، ولا عبء منه لتقدم ولا لاسن الذي يراعى في المحاكم عادة . وجعل هذا الترتيب تبعاً لمكانة الطائفة العددية وحيناً لمترتها ولثروتها . وقدم الضو السني — وكان من حيث عدد طاقته من حقه أن يؤخر — لأن السنة مذهب الدولة .

(٢) الشيء الذي كان يختلف في لبنان عن سائر الولايات من حيث الممارسات ، هو الدفعة [ورق البول] أو بطاويط بلفة اليوم : استثنته من ذلك تذكّر نان ساميتان : الأولى مؤرخة في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣ = ٢ حزيران سنة ١٢٩٢ ، معلقة هذا الاستثناء بـ «قرر الجليل وكون تكاليفه مقطوعة ، فليس من المصلحة أن تنفذ فيه أحكام النظامات» ، والثانية في معنى الأولي وتزيد عليها : «إن هذا الاستثناء ينبغي أن يحصر في داخل لبنان فلا يتجاوز إلى خارجه» .

كان مجلس الشورى في العاصمة العثمانية ، المرجع الأعلى لقرارات مجلس الإدارة بلبنان^(١) .

واستمرت الشريعة الاسلامية وهذه القوانين ، قوانين لبنان وشريعته ؛ الى اضع سنين خلت ، ومنها ما لا يزال معمولاً به فيه الى يومنا هذا ، ومنه ما سيظل جارياً الى مستقبل لا نعلم مداه ولا منتهاه^(٢) .

هذا هو القضاء اللبناني وهذا هو تاريخه ، فهل يستطيع رجل أوتي شيئاً من العلم ومعرفة التاريخ أن يقول غير هذا ؟

وهل في هذا الذي ذكرناه ، ما يثبت للقضاء اللبناني استقلالاً أو امتيازاً في أوضاعه وشرائعه ، وتنظيماته وقوانينه يختلف عن سائر الأقطار العربية ؟

عارف النكدي



مدرسة الحقوق في بيروت

-
- (١) الاعلامات الصادرة في مجلس ادارة لبنان تستأنف الى شورى الدولة وبذلك أمر سام مبنى على قرار دائرة التنظيمات مؤرخ في ١٢ محرم سنة ١٣١٢ و٢ تموز سنة ١٣١٠ .
- (٢) ينزل اللبنانيون حق اليوم في موارثهم على حكم الشريعة الاسلامية . وعلى الرغم من أن بعض الطوائف والمذاهب الدينية ، وضع لها قانون الوصية ، فالغالب في هذه الطوائف والمذاهب نفسها ، أن لا توصي ؛ بل وأن آتمد على لآلث الشرعي ، لأنه مستمد من ميولها وحاجاتها ، موافق لطبائعها وعاداتها .

الكلم العربية في اللغة الغربية (تمهيد)

في المائة المنصرمة من تاريخ الميلاد ، تعرض فريق من المستشرقين الغربيين الثقات للإشارة إلى وجود الفاظ عربية في اللغات : الإسبانية ، والفرنسية ، والإيطالية ، والانكليزية ، والألمانية .

وكان في جملة أولئك البصراء : انجلمان Engelmann ، وأغويلاز Eguilaz ، ودوزي Dozy ، ودفيك Devic ، ولانفس Lammens ، وغيرهم ؛ وذكروا شيئاً كثيراً من هذه الحروف . وقد فاتهم ألفاظ لا تحصى . وكنت قد وضعت قبل ٤٥ سنة كتاباً فيما فات هؤلاء الأذكياء من الحروف ، وكانت تناهر الثلاثمائة ، لكن بدأ أثيمة مرققتها ، ولم تقطع ، ولعلها أخذتها لتشرها باسمها ، بيد أنها لم توفق حتى الآن لبثها بالطبع ، لوجودي في قيد الحياة ، ولأنها تخاف أن أشهرها . وقد حاولت اليوم أن أنذكر ما كنت قد جمعته ، ولا أظن أني استعيد تلك الدرر الغوالي كلها ، وعلى كل حال ، فما لا يدرك كله لا يترك جله ! فأقول ، وأنا اعتمد عليه تعالى :

أ - الأبواب

هذه الكلمة كثيرة الاستعمال في كلام الناس ، وقد دخلت في طائفة من الكلم العربية . ومنها في لغات الغربيين . ويضحكني كثيراً تفسيرهم لها حين إضافتها إلى بعض المفردات بقولهم : إن معناها : والد مع أنها تأتي بمعنى [ذي] ولا سيما في كلام العوام في جميع الأقطار العربية اللسان .

فترى مثلاً الأب لا نفس يقول في ص ١ من كتابه « الكلم الفرنسية المأخوذة من العربية أن Abouquel مأخوذة من [أبو كلب] التي معناها والد الكلب :

• le Père du chien

ومن المشهور ان من معاني الأب أيضاً : من كان سبباً لأي شيء ، أو لإصلاحه ، أو ظهوره ، ويقال أيضاً لصاحب الشيء وبأنه والمرابي له ، وللوصي والعلم . وكل ذلك يؤخذ من القرينة . فانك نسمع العوام نقول : أبو كلب ، أي تقدر عليه صورة كلب ^(١) . ويكون معنى الكلب هذا الحيوان الأليف ، وقد يكون معناه الأسد في لغتنا كما لا يخفى ، والنقد المذكور عليه . :ة الليث كما هو معروف . ويقولون أيضاً : أبو شباك ، وأبو طاقة ، وأبو طير ، وأبو قرن ، وأبو مدفع ، لنفود عليها صورة الأشياء . وتقول عامتنا : أبو خس ، وأبو فجل ، وأبو عنجور ، وأبو زبل لبائع الخس والفجل والعنجور [وهو العجور نوع من الخلوى تباع في بغداد] ونافل الزبل ، ويقولون : أبو شوارب وأبو لحية وأبو خشم ، أي ذو شوارب طويلة ، وذو لحية كثرة ، وذو أنف كبير ، إلى ما لا يحصى تعداده .

٢ - الأوبوطيلون

أمر المستشرقين غريب جداً ، فإن واحدهم إن أخطأ في شيء ، تابعه في همه كل من جاء بعده ، كأنه لا يحق له أن يخطئه ، عاداً كلامه وحياً من السماء ! وقد لاحظت هذه الحقيقة في أمور لا تحصى ، أكثرها وقوعها عندهم . وأنا ذاكر هنا شاهداً واحداً يناسب هذا الموضوع .

ذكر مستشرقون كثيرون ان Abutilon عربية الأصل ، وانها من اوبوطيلون أو اوبوطيلون ، وأول دليل على أن هذا الحرف ليس عربياً ، ان ليس وزنه من أوزان العربية . والدليل الثاني ان المادة لا تدل على ما يثبت جوهريه . والثالث ان ليس في هذا التركيب ما يوجه له معنى يقبله العقل ، أي ان معناه الخبازي البرية . والرابع ان ابن سينا هو أول من ذكره في تأليف عربي وقال : ان الكلمة خوزية ومن المعلوم ان الخوز من اجيال الفرس ، فكيف قال المستشرقون كأغويلاز ، ودوزي ، ولانوس ، ولتري ، وبستر : إن اصلها عربي ؟

وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الصيدنة : « ٩ ١ : أوبوطيلون والبعض

(١) ومعناه أيضاً في لغة العوام : صاحب السكاك ومربيه والسكاك الى مقاربه هذه المعاني المختلفة

يقول : ابوطيون ، وآخرون : انوطيلون ، وكلاهما غلط . يقول الخوز : انه معروف بهذا الاسم ، وإنه ينفع الجراحات الطريئة ، ويضمها وبلحمها في الحال » ١٠ هـ

٣ - اشترى

نظن أن Acheter الفرنسية من العربية « اشترى » ، وما ذكره لتري Littre أنه من Ad caput اللاتينية غير موافق موافقة العربية التي ذكرناها .

٤ - العداء Adax

العداء اسم معروف عند جميع علماء الحيوان ، ومذكور في تأليفهم ، ويريدون به ضرباً من الأرنخ [من بقر الوحش] وإذا سألت وبستر صاحب المعجم الشهير Webster ، يقول لك بلا أدنى تلكؤ ، « الكلمة من لغة أهل البلاد التي يكون فيها » . وهذا كلام بكرره على مسامعك كل مرة يجهل أصل الكلمة ، ولا سيما إذا كانت عربية .

والذي عندنا أن الأصل واضح ، وأنه من العربية : [عداء] وزان شداد وهو بقر وحشي ، معروف بشدة عدوه .

ومن العجب ان الدكتور ألويس والده Dr. Alois Walde لم يهتد الى هذا الأصل . وهذا علامة هو صاحب المعجم المسمى الأصول اللاتينية أي Lateinisches Etymo Logisches Wörterbuch ذكر ذلك في ص ١١ من ديوانه ، وقال صاحب [معجم الحيوان] : مهاة : بقرة وحشية بيضاء اللون ، سويديا العنق ، لها قرنان كبيران لوابيان تسمى في المغرب بأبي عدس ^(١) ، وفي السودان بأبي عَقَص ^(٢) ، وأبي عَقَش ^(٣) ، وأبي عَكَش ^(٤) [هذا كله عن اهزبرج ، وهوطن ، وترسترام والمعلمة الفرنسية] ١١ هـ .

وقد يحتمل أن يكون في العداء لغة ثانية هي [العقاص] من العقص ،

(١) (٢١) (٣) هذه الألفاظ الأربعة هي عندما نقوله مثلاً قبيحاً لللاتينية التي ذكرناها وقد حاول المقاربة والسودانيون النطق بالأحرف المغربية . على أن أبا عدس قد يكون من العداس من عدس في الأرض أي ذهب فيها .

لأن قرينه معقوصان أي ملفوفان كاللؤلؤ ، لكن اللغة الأولى هي الفضلى ، وعدم وجود اللفظة في المعاجم لا ينفي وجودها من اللغة ، لأن طائفة من أسماء الحيوان غير مدونة في دواوين لساننا ، من ذلك مثلاً اليفر والغوطي والعبي إلى نظائرها .

٥ - الغوطي Agouti

الغوطي ، بالغين المعجمة المضحومة ، يليها واو ساكنة فطاء مكسورة فياء مشددة ، حيوان من القوارض يكون في أميركة وهو بحجم الأرنب ويرى في أوقيانية ، والكلمة من وضع العرب الأقدمين في تلك الأرجاء ، والغوطي نسبة إلى الغوط جمع غاط وغوط ، بالفتح ، وهو المظمن الواسع من الأرض حيث تكثر الأشجار ، فتأوي هذه الدويبة إليها وتحفر حفراً في أشجارها وتأوي إليها فتأكل من أثمارها وأوراقها وعروقها . وقولم أغوطي هو من قبيل حذف لام التعريف العربية عند تقلبهم الفاظنا إلى لسانهم .

٦ - أغري يُغري

عندنا ان الفرنسية Agréable مشتقة من Agréer بمعنى أرضى وأعجب بالشيء . والأصل اغراء بالشيء ، أي ولّعه به وحضه عليه . أما ما ذكره لترى فلا يقنعنا .

٧ - العقرب

العقرب . هي الدويبة الملتوية الذنب ، والتي تعقر الانسان بطرفه ويصنع على شبهها عقافة تدخل في حلقه ، وهي العقرب أيضاً ، لأنها تصنع على مثالها والفرنسيون أخذوا منها هذا الاسم وقالوا : Agrafe وهم لا يعرفون أصل هذه اللفظة في لسانهم وقد توقف لترى في تحقيقه . ونقل الانكليز الحرف الفرنسي إلى لسانهم فسماه Agraffe أي بتضعيف الفاء عندهم .

٨ - العبي

وبالفرنسية والانكليزية Aī قال لغويو اللغتين المذكورتين : ان الكلمة من البرازيلية Aī أو Hai وهذا الاسم من صراخه آي ! .

قلنا : وليس الأمر كما قالوا . والذي نعلمه ان البرازيليين قد قبلوا ألفاظاً كثيرة ، ضمها لم العرب حين دخولهم فيها . والكلمة مشتقة من [العي] أي المتعب او الكسلان ، لأن هذا الحيوان إذا مشى ، سار متثاقلاً كأنه متعب او كسلان ، ولهذا سماه أيضاً الانكليز Sloth أي الكسلان والفرنسيون أيضاً أي Paresseux وأغلب ما يكون في جنوبي اميركة التي يسمع فيها ألفاظ كثيرة لحيوانات وطيور عربية الوضع والاشتقاق . ويشهد على ان هذا الحرف عربي التجار ان البرازيليين يكتبونه بالهاء أيضاً أي Hai وهذا الرسم يؤدي العين ، لخلو لسانهم من هذا الحرف الخلقي وسماه بعض الترجمة عندنا بالكسلان لما ذكرنا . ولسان علماء العجاوات هو Bradypus Tridactylus .

٩ - العانة

العانة منبت الشعر فوق قبل المرأة ، وذكر الرجل ، وبالفرنسية Aine وواضح انها من لساننا ومع ذلك لم يذكر هذا الأصل أحد فقهاء اللغة . ويرى لري في نجاها آراء غريبة .

١٠ - العاقلة بمعنى العقاب

العاقلة ، المقولة ، وهي مشتقة من عقل الوعل عقلاً وعقولاً أي صعد وامتنع في الجبل العالي . فالعاقلة هنا العقاب ومنها اللاتينية Aquila ومن هذه الفرنسية Aigle ولم يعرف الرومان اصل كلمتهم فهي من لغتنا وان لم يسلم بهذا الأصل من بكرة العرب ، فالأصل واضح وليس من لغة في العالم تؤول اللاتينية كما أولناها .

١١ - الخلس

الخلس ، وبالفرنسية Alèse , Alèze , Alaise وتعني في لغتهم الشراشف والملاءات والملاحف المستعملة للمرضى . ومع وضوح معنى الخلس وهو الكساء او المسح الذي يبسط في البيت تحت حر الثياب كما قلنا ووضوح اللفظ الافرنجي منه ، لم يقل أحد ان الفرنسية من العربية . بل قال لري انها مركبة من كلمتين فرنسيتين هما : à l'Aise أي في الراحة لأنها تريح المريض من أن يتلوث

فراشه بالآقذار والدماء والقويوح الى ماضاهاها . ونحن لا نقبل هذا الأصل .
وما قلناه بين لا غبار عليه .

١٢ - البَطْرُسِيّ

عند علماء الطير ، لفظتان متشابهتان الواحدة Albatros ، والثانية Pétrel وكلتاهما متقاربتا اللفظ في الأصل ، وعندنا ان الأولى مشتقة من اسم بطرس الرسول ، الذي مشى على الماء حينما دعاه اليه يسوع ، فسمي هذا الطائر المجذافي الأُرْجُل الرغيب الجشع لأنه يمشي على الماء دائماً . وكان نصارى الأندلس يلفظون اسم الرسول المذكور بَطْرُس اي Batros ، فنسبوا اليه هذا الطير .
وأما Pétrel وهو طائر يشبه اخاه هذا كل الشبه فأخوذ من اسم بطرس باللاتينية اي Petrus لأنه يعوم على الماء دائماً واخلاقه كأخلاق رفيقه فعرف الأول بالبطرسي والثاني بالبطرسي والفرق بين الباء الموحدة التحتية وبين الفاء لا غير ، لكنه بديع ! أما الافرنج فقد قالوا في سبب تسمية البطرسي Albatros بهذا اللفظ الأعجمي انها مشتقة من القَطْرَس الاسبانية ، وهذه من القاروس العربية . وهذه يونانية الأصل كما ذكر دوزي . وهكذا قال أيضاً صاحب معجم الحيوان . فهذا قول عن قبل ، عن قال . ولم يبحثوا ان ليس في العربية قاروس بالراء ، بل قادوس بالدال .

١٣ - الفِرْسَقِ والفِرْسِكِ

الفِرْسَقِ والفِرْسِكِ كزبرج خوخ لاصق لحمه بنواه . فنقله الاسبانيون الى Auberge ، Alberge ، Alberchiga ، Alberchigo وقال الفرنسيون Auberge ، وقد حوّلت الفاء العربية باء موحدة تحتية ، على لغة للعرب أنفسهم ولا سيما من كان في الأندلس فقد كانوا يقولون : الضنفس والضبفس ، اليشف والبشب ، الحصف والحصب ، اليصف واليصب ، صف الناقة وضبها . وزحف وزحب الى نظائرهما وهي لا تكاد تُعَد لأنها لغة كانت لفريق منهم - وظن الأب لامنس ان الأقدمين لم يقبلوا الفاء باء إلا في كلمة واحدة وهي قفص فقالوا فيها قفس اي Cubas وهي وهم ظاهر .

١٤ - البوصية والابريسمية

ذكر البوصية الأمير مصطفى الشهابي في معجمه في ص ٣٢ قال :
شجر الحرير Albizzia مع ان الافرنجة أخذوها من العربية البوصية نسبة
الى البوص وهو الدمقس اي الحرير . فيجب ان يقال البوصية . وذكر لها مترادفاً
فرنسياً آخر هو Julibrissin وهو شجر الابريسم بالمعنى الأول ، كما لا يخفى واما من
أين جاءت الجيم الأولية اي الحرف الافرنجي J فنظن انه من بقايا الكلمة
المضافة المحذوفة كانت Sajaratulibrissim فحذفوا منها ما استغنوا عنه
واحتفظوا بما أمكنهم ان يحتفظوا به اي Ju .

١٥ - العقرب

نقلها الاسبانيون فالفرنسيون بشيء من التصرف في الحذف فقالوا Alcaron
وخصوصاً بعقرب افرقية ولسان العلم ١٠ - Buthus Afer .

١٦ - الحصان

الحصان هو اسم الفرس المذكور عند العرب وأكثر ما يكون لونه بين الأسود
والأحمر ولما كانت الكنة تغلب على خيل العرب سموها حصاناً كل فرس ، كيتاً
كان أو غير كيت ، من باب الغلبة . ولهذا سمي الفرنسيون الفرس الكهيت
Alezan : حصاناً ، بقطع النظر عن اصل معناه في العربية . اذن قالوا الحصان
Alezan لما كان من الخيل بهذا اللون دون غيره . وهذا رأي النجلمن . اما دوزي ،
ودفيك ، وأغويلاز ، فردوا هذا الرأي . وقد عرض دفيك ان الكلمة الفرنسية
من مؤنث [الأحلس] اي حلساء ، وهو عندنا بعيد . وقال أغويلاز انه من [الأزعرا]
(كذا) وعندنا أنها كلها اوهام وأصح الآراء ان الكلمة الفرنسية من الحصان .

١٧ - الوازع

الوازع يدل في لغتنا على عون الملك والشرطي فنقلها الافرنج الى Alguazi
وقالوا انها مأخوذة من [الوزير] (كذا) ومن لا يصدقني ارجع الى ما ذكره

مفصلاً الأب لامنس في كتابه أما من أين أتى باللام في الآخر ، فهذا ناشئ من عدم وجود العين في لسانهم ، ولأن بعض العرب كانوا يستقلون لفظ العين فيجعلون في مكانها لاماً . فكانوا يقولون في داعي اليتيم واليه ، وفي عوى يد غيره : لواها . وفي دعك الشيء : دلكه . وقالوا : خطيب مصقع ومصقل ونظائر هذه الألفاظ كثيرة لا تعد .

ولم يتعجب أحد من وضع الحرف (G) في مكان حرفنا (و) ، لأنه قد اعتاد بعض اقوامهم ان يقولوا مثلاً Gulielmus في مكان Wilielmus اي [جليلمس] او [غليلمس] في مكان [دليلمس] اي جعلوا في مكان الواو جيماً أو غيناً . وهكذا فعل أبناء العروبة فقد قالوا : الوأب والجأب إذ جعلوا الواو جيماً . وقالوا عيش أوطف واغطف . وقد أقاموا الغين في مقام الواو .

١٨ - الحاج

الحاج بتخفيف الجيم ، وقد ذكره لغويونا في [ح و ج] وآخرين في [حيج] وكلاهما صحيح ، وهو نبت شائك تدوم خضرته . وضبطها الأب لامنس بتشديد الجيم وهو خطأ . وترجم المثل العربي : « الحاجة في الصدر حاجة » بهذه العبارة الفرنسية : Ce qu'il faut à la poitrine c'est l'alhagée . أي ما يحتاج اليه الصدر هو الحاج او الحاج يحتاج اليه الصدر . قلنا : وليس كذلك . والصواب ان الحاجة تحك الصدر ، أي تختلج في الصدر . — أو بعبارة اخرى : الحاجة في الصدر حاجة ! [وهذه بالتشديد] وتلك بالتخفيف فالحاجة : التبتة ، سماها الفرنسيون Alhage أو Alhagée أو Alhage .

١٩ - ألّ وعال يعيل وولى

قال لغويونا : ألّ بؤلّ وبئلّ : امرع : — وعال يعيل في الأرض عيلاً ذهب ودار . — وولى يولي : أدبر . ونظن ان الفرنسيين أخذوا فعلهم Aller من لقتنا . أما قول بصرائهم انها من اللاتينية Adbare , Vadere , ire فبيدة عندنا بالأحسن أن يقال بقرلنا . والآن يختار القاري ما يناسب فكره وعقله .

الوَب أنستاس ماري الكرمل

(إهداء)

حول المصطلحات الفنية

(طية وعسكرية)

ليس كل رجال الفن في بلادنا يهتمون باللغة العربية . ويحرصون على مراعاة أساليبها واستعمال 'فصح' الفاظها في كتاباتهم ومصنفاتهم . وإنما هم قليلون يكادون يعدون على الأصابع :

سمعت يوماً واحداً من هؤلاء الفضلاء يصف فرط حاجته الى الفاظ عربية من فصيح اللغة كي يستعملها في مصنف له جديد مكان الأوضاع الأعجمية المستعملة في نثره . ثم أخذ يشكو صعوبة العثور على تلك لألفاظ المنشورة في المعاجم نثراً بحيث لا يعثر طالبها عليها الا اتفاقاً . وقد لا يحسن الفنان ^(١) فهم عبارة اللغويين . ولا التفطن الى اصطلاحاتهم . فيغيب عنه أحياناً كثيرة ما يريدونه من هذا التعبير . أو ذاك اللفظ فيضطّر ان يرجع الى المتخصصين من أهل اللغة ليفهموه ما أشكل عليه منها . قال : وقد بنق أن أسأل لغوياً عن لفظ علمي يسدّ مسدّ الاصطلاح الاجنبي فيفكر في الأمر طويلاً . ويقلّب في المعاجم كثيراً . حتى يجد اللفظ المراد أو القريب من اللفظ المراد . وكثيراً ما يذهب تعب سدى . وسعيه هدرأ . وذلك لأن اللغوي يكون في الغالب قد طعن في السن . وابتلى بضعف الذاكرة . وتور البادرة (أي البديهة) . فهو لا يلبي طلبك من فوره إلا في الندرى . ويعدك أحياناً بأنه سيرجع الى دفاتره ومذكراته حتى اذا وفى بوعدده . وظفر باللفظ بعد لأي . تأفف من خيانة

(١) نريد بالفنان صاحب الفن أي من كان . وقد شاع بيننا استعمال هذا اللفظ بهذا المعنى وان كانت مماجه اللثة لم تذكره به . غير أن المجمع اللغوي المصري لما رأى كثرة ورود صيغة [فنان] لإفادة النسبة في كلام العرب . وشدة حاجتنا اليها في هذا العصر الصناعي — لما رأى ذلك قرر قياسيتها ونشر قراره في مجلته : جزء ١ ص ٥٥) ونحوه [قرار فعال للنسبة الى الشيء : يصاغ فعال قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء] ص ٥١ .

ذاكرته قائلاً "ان هذا اللفظ الذي تعبت في البحث عنه ظلاماً رددته بلساني . وأجربته في خاطري . وهكذا يضيع وقت الفنان واللغوي بين الوصف والشكوى والتأفف . ومعاجم اللغة التي يرجع اليها عادة في مثل هذه الحال أنواع (١) معاجم الطريقة القديمة وهي التي 'تخسر فيها كلمات اللغة حشراً من دون تصنيف ولا تصنيف . فيحتاج مراجع الكلمة الى قراءة المادة بحذافيرها . وربما استغرقت قراءته لها عدة صفحات من المعجم (٢) المعاجم العصرية وهي التي ترتب فيها الألفاظ ترتيباً عمودياً على طريقة المعاجم الأفرنجية . والمراجعة في هذه المعاجم موصلة الى الغرض بسهولة مريحة في الجملة .

على ان الطريقتين سواء في قلة الجدوى بالنسبة الى الحريص على الاصطلاحات الفنية مادامت ألفاظ اللغة فيها مجموعة باعتبار صيغها وموادها . لا باعتبار معانيها ومدلولاتها . كما هو الحال في الطريقة الثالثة : وهي التي 'صنفت الفاظها وبوّبت باعتبار المدلولات والمعاني : فالألفاظ الدالة على الأمراض والأوجاع في باب . والألفاظ الدالة على الفلاحة والزراعة وضروب الفِراس في باب . والألفاظ الدالة على معاني السلاح والحرب والتعبئة في باب . وهكذا الى الآخر . وأشهر من وضع معجمه على هذا النمط وأفرغه في هذا القالب البديع ابن سيده الاندلسي في معجمه (المخصص) فهو أجمع لألفاظ اللغة من سائر أشكاله التي بين ايدينا . ذكرتُ هذا لحدوثي الفنان فمش الى مطالعة المعاجم المرتبة على المعاني والأغراض وعزم على الرجوع اليها في الفاظ فنه . وكان فنه الطب . فقلت له : ولكن هناك ألفاظاً كثيرة من الأوضاع والاصطلاحات تحتاج اليها ولا نجدها في المخصص ولا في غيره مما تقبنا وبجشنا . فنبقى معشر العرب في حاجة ملحة الى الاستعانة بالجامع اللغوية لأجل الحصول على المصطلحات الجديدة . على ان الجامع اللغوية نفسها لا تفي بالحاجة ولا تقوم بوظيفتها المنتظرة منها ما لم تكن مجهزة بقوتين لغويتين عظيمتي الأثر في نمو اللغة واعيشاب المصطلحات الفنية . وأريد بالقوتين قوة (الاشتقاق) وقوة (التعريب) . ولم يكد ينتهي الحديث بيني وبين صديقي الطبيب الى هنا حتى آتست في وجهه آثار اهتمام جديد بموضوع كلامنا .

وإذا به يعود الى زيارتي بعد أيام . وإذا في يده نائمة . قال إنها تتضمن أوضاعاً طبية عربية تتلاءم مع أوضاع الطب الحديث وقد التقطها من المخصص . وإذا به يستخرج (القائمة) من جيبه ويبتلوها علي :

كلمة لغوية تدل على اختلاط مرض بمرض آخر واشترائه فيه (العارز)
 كلمة لغوية تدل على المرض الذي ينقطع ثم يعود وينقطع فيعود (العِداد)
 كلمة تدل على أهم شريان في جسم الانسان (الأبر)
 كلمات تدل على الإبلال من المرض (ثاب . أفاق الخ)
 كلمة تدل على استعداد بعض الأبدان لقبول المرض المعدي (القرخان)
 كلمات تدل على فساد المعدة بسبب أكل اللحم والدم ونحوها (الحقاء الطأ الخ)
 كلمات تدل على أمراض نسائية ومعالجتها (المهاء . الضهياء . الفصع الخ)
 كلمة تدل على انجبار العظم المتكسر على غير استواء وكذا الجرح (العثم)
 كلمة تدل على تأثير حرارة اشعة الشمس في دماغ الانسان (الصمغ)
 كلمة تدل على الجدري الخفيف المسمى في بعض البلاد العربية بجدري الماء (الحماق)
 كلمات تدل على الدوار [الدوخة] (الدوام . الهدام الخ)
 كلمات تدل على انجاس البول وشي آخر (الأطم . الأوسر)
 تعبير فصيح يصلح استعماله في لغة الطب (عميد وجوه معدته)
 كلمة تدل على خفة المرض وثقله (الثاب . التوصيم الخ)
 كلمة تدل على مرض يصيب المعج . وهو آخر عظم الفقار (خزررة)
 كلمة تدل على وجع البطن (الرز . الرززي)
 كلمة تدل على تناسق الأسنان وعدم تناسقها (شفاء . رتل)
 كلمة تدل على الطعام الردي الذي يؤدي الى سوء تغذية الأطفال ووقف
 نوم (الاسفال . الاسفان) .

ولما آتس الطبيب مني مللاً طوى صحيفته وقال انه لم يزل فيها كلمات فصيحة للدلالة على عظام وعروق تشرىحية في جسم الانسان وعلى أوصاف العرق

والمعركات . وانواع الحمى ومسبباتها . ووصف أمراض مختلفة وعلاجاتها . وشيء آخر أصبح موضع الاهتمام اليوم . وهو كلمات تتعلق بأجسام النساء من حيث زينةهن وصحة أجسامهن وتجميل وجوههن بمختلف الوسائل الصناعية وهو ما يسمونه (ما كياج : Maquillage) . فقلت حسبي حسبي ولنعد تفصيل ما ذكرت وبسط ما انطوى منه الى مقال خاص ننشره في أعداد مقبلة . ثم أئنتيت على همته وحرصه على تدوين مسائل فنه وقرنه العلم بالعمل . وتمنيت له ان يستعين بأحد اللغويين في ضبط الفاظه المختارة وتفهم النصوص التي استخرج منها تلك الألفاظ لئلا يخطئ في الاستخراج والاستنباط في اللسان مثلاً : (الثوبية أخفض علم يكون بقدر قعدة الانسان) فيقول قائل في تفسير ذلك : العلم الراية فتكون الثوبية بمعنى أقصر راية بحيث ترفع على نحو عصا . ولكن الأمر ليس كذلك وإنما العلم هنا المنار أي الحجارة المركومة في الجاهل يهتدي بها المسافرين طيئته : بدليل قوله (أخفض) ولو أراد الراية لا المنار لقال أقصر لا أخفض فقال حق ما تقول . قال الطبيب وقد أردت باستقاء الألفاظ التي نحن في حاجة اليها على نحو ما فعلت الإشارة الى ان تكليف اللغوي إيجاد كلمة لمعنى كذا فيه عسر عليه اما استخراج الألفاظ الفصيحة من كتب اللغة في الفنون المختلفة وبسطها تحت مواقع انظار المحتاجين اليها مثلاً فعلت وبسطت — فانه اسهل عملاً وأقرب تناولاً . قال وان رفيقي هذا وأشار الى ضابط بجانبه قد شوقه صنيعي في المصطلحات الطبية الى محركاته في المصطلحات العسكرية . وقد جمع منها طائفة صالحة أحب إهداءها الى زملائه الضباط من الأركان . قال : وقد اصبحنا نريد بكلمة الركن وحدها ما يريد الأتراك بكلمات (ضابط أركان حرب) ونجمع الركن على الأركان . وهذه هي مختاراتي :

اذا فر العدو . يقول العرب انهزموا واندحروا . أما اذا كان المندحر من جماعتهم او من حلفائهم وأوليائهم قالوا : حاصوا . وهذا كما يقولون اليوم (انسحبوا بنظام) او (تراجعوا بنظام) .

اذا جمع القائد افراد جنده بعد تفرق قيل (ألهم) فاذا فرّهم . قيل :

(بَنَاهُمْ) . أما القِطْع والكُتَاب المتفرقة . فان قائدها الأعظم اذا جمعها قيل (أَزَّاهَا) فالأَزَّ جمع القطع . والتأليب جمع الأفراد .
واذا قيل (أَبَّ للعدو أُنَا) كان المعنى انه دبر لهم المكابدة من حيث لا يشعرون .
والعرب تقول : أَبَّ يده الى سيفه فاستله من غمده : فيصح لنا ان نقول اليوم
أَبَّ جنودُنا الى اسلحتهم او مدافعهم فصوبوها الى عدوهم المفاجي .
أمر القائد جنوده بأن يستعدوا للابتداء أو لابتداء عدوهم : يعني ان ينقسموا
لحين اللقاء فيملكون على العدو ناحيتيه وبأوتوه من يمينته ومن يسرته .
أما اذا أمرهم بالتباد (التبادد) كان المعنى ان يمزوا في أثناء العرض اثنين
اثنين . واذا قال لم عند الهجوم (بَدَادِ بَدَادِ) كان المعنى : تفرقوا أحاداً
وايلق كل واحد منكم واحداً من العدو .
باغتهم العدو فصاح فيهم عريفهم (بَلِّدَحُوا بَلِّدَحُوا) أي الزموا الأرض .
الصقوا بالأرض . اضربوا الأرض بانفسكم .
للراية الفاظ عربية كثيرة ومنها (الأم) : يضطرون الى رفع راية فيضعون
على رأس رمح خرقه أو ثوباً . فتكون راية لهم مستعجلة أو موقفة .
(البند) لفظ فارسي معرب ويراد منه العلم الكبير قد يجتمع تحته أكثر
من عشرة آلاف جندي . واستعمل منه الكتاب المتأخرون فعلاً فقالوا بَدَدَ
العسكر تبديداً اذا جمعهم للقتال . فاذا كان التبديد بمعنى جمع العسكر الكثير
صح لنا أن نستعمله في معنى النفير العام او (السفر يرك) على حد قول الأثرانك
(البَطُّ) الذين يفرون من الخدمة العسكرية : فاذا انهزموا حين القتال وعجز
قائدهم عن ردهم سُمُوا (مُجَّاح) ويظهر انه يقال للواحد جامع من جمع الفرس
اذا ركب رأسه هارباً لا يردده شيء . أما (البَطُّ) فلم يدكروا له مفرداً .
من إيعازات الجاهلية (أو نقول من صوادعهم) قولهم حين الأمر بالاستعداد
للعدو (مُجَرَّجُر) فهي بمنزلة (Alarme) .
يكون في الجند عادة أفراد لا قيمة لهم ولا يوثق بكفائتهم ونجدتهم : هؤلاء

يسمى العرب حـسـاكة . وفلان من حـسـاكة الجند أي من صفارهم وخشارتهم .
فالحسـاكة في الجيش هم الذين يوكل اليهم من الأعمال ما لا يحتاج الى جلد
ومهارة . والظاهر أن واحدهم حـسـكل .

قد يأمر القائد جنوده عند التدريب بأن يجنحوا على ركبهم لممارسة القتال
او إطلاق النار او نحو ذلك -- هذه الحالة او هذه (الحركة) في القتال
يسمى العرب (البرأكاه) .

الأصل في الخدمة العسكرية أن يكون الجندي مدفوعاً اليها بسائق من
حب وطنه والدفاع عنه . على أن تكفل له خزينة الأمة أسباب معيشته . ويسمى
ما يُعطاه في الشهر [إدرارة] و [وظيفة] و [رزقاً] ويسمى أحياناً [شهرية]
و [جامكية] أكنها مولدتان . وأصبح [الراتب] مستقلاً في ما يعطاه الموظف
المدني [أو تقول الملكي] في آخر كل شهر أجراً لقاء عمله . وقد تضطر قيادة
الجيش أن تستخدم جنوداً مؤقتين بالأجرة فتسمى هذه الأجرة [جعيلة]
وكان الرجل يخدم في الجيش أحياناً بدلاً عن جندي آخر ويُعطى على ذلك
أجراً ويسمى هذا الأجر [جعالة] . وهؤلاء الجنود المستخدمون بالأجرة
تدعى كتيبتهم [يياسرة] ويسمى الواحد منهم ييسري .

واذا جرت المدينة من قوتها ومنذتها وحصونها يقولون اليوم إنها [مكشوفة]
وكان العرب يقولون : إنها [جلعاء] وفعله [جَلِعت] المدينة الفلانية او المنطقة
الفلانية اذا أصبحت مجردة من آلات الدفاع ومعدات الحصار .

يضطر الجند أحياناً الى التراجع والخيصات . فيعين قائدهم نفراً منهم لحماية
مؤخرتهم . هؤلاء نفر يسمى العرب [حامية] ويقول القائد [ليكن فلان وفلان
على حامية المهزمنين] أي ان أمر حمايتهم موكل اليها .

وقد يأمر القائد جنوده أن يجيدوا يميناً او شمالاً من وجه العدو
خداعاً له وتضليلاً : هذه الحركة يسمى العرب [غرّف] وفي القرآن الكريم
[إلا متحرفاً لقتال] .

قد 'يؤتمر' الجندي بـ [ملازمة] مكان معين لا يبرحه أو لا يقدر أحد أن يزيحه عنه . فيسمى ذلك الجندي المـ [ملازم] مكانه [حواس] لكن لا نعلم ان كان الذوق يستسيغ كلمة [حواس] أو لا ؟ وربما كانت كلمة (Poste) الافرنسية تفيد معنى [حواس] العربية .

والمعركة التي يشترك فيها اكثر عدد ممكن من الجيوش تسمى [الحوزاء] وهي التي تمتد على مساحة كذا وكذا من الكيلومترات كما كنا نسميهم يقولون في هذه الحرب التي مازلنا نخشى شر عقايبها .

يصرخ القائد بجنوده [أخبتوا] [أخبتوا] اي تسرعوا الى الخيل . وهي بطون الأودية والأراضي المنخفضة . حتى اذا أمنوا العدو ناداهم [أصهروا أصهروا] يعني ابرزوا الى الصحراء المكشوفة .

اذا كان جنود الكتيبة متفرقين متلاحقين لا فرجة بينهم ولا خلل سماها العرب [دومرة] اما اذا كان بينهم منافذ وفي صفوفهم تخلخل سموها كتيبة خالة [بتشديد اللام] بسبب الخلل الذي بين آحادها . وعلى هذا يصح ان يقال : عسكر دومر . وعسكر خال .

يكون القائد داخل الصف اي واقفاً بين جنوده . فاذا خرج من الصف وتقدمهم لا يبلغهم أمر القيادة او لا إلقاء الوادع [الإيعازات] عليهم قيل إنه [استنزل] . ومثله [ادرع] لكن استنزل اخف لفظاً . واسهل لفظاً . يضطر القائد أحياناً ان يأمر جنوده بالهجوم على غير اصطافاء ولا انتظام فيهتف بهم [دغري دغري] أو [دغراً لا صناً] اي اقتحموا عدوكم ولو تتوشت صفوفكم . وهذه المعركة تسمى حينئذ [مدنمرة] .

واذا قال العريف لصاحب الطبل [أدرب أدرب] كان معناه اضرب الطبل أو صوت بالاعل .

وهناك الفاظ أخرى تدلح للاستعمال العسكري مثل [الماتم] { هو الدليل يمشي امام العسكر يهديهم الطريق مثل [حفيف] العسكر وهو صوتهم في أثناء

سيرم ومثله [جفجفة] العسكر . لكن الخفيف ارشق وأجدر بالاستعمال . ومثله [الدفيق] وهو أن يسير الجنود على هينتهم . يقال : هم يذفون . ودفوا دقيفاً . والكتيبة إذا سارت على هينتها سميت [الدافقة] . و [الدربة] وعاء صغير يضع فيه الحارب الأشياء . الدقيقة من لوازم سلاحه . وإذا كان الجندي بطلاً وقد سبق له مناقب وواقف مشرفة في الحروب قيل عنه [إنه لدو مساعٍ وذو مداعٍ] قال الزمخشري [وهذا إنما بوصف به الرجل في الحرب خاصة] فوزارة الدفاع الوطني إذا أرادت ترفيع أحد الضباط بذت ترفيعه على كونه [ذا مساعي ومداعي] . وأخيراً كلمة [بَاع] ؟ ؟ بعد أن تنتهي المعركة ينجلي غبارها عادةً عن أمتعة وحاجات وادوات ذات قيمة أو غير ذات قيمة تكون قد سقطت من المتحاربين وتبعثرت هنا وهناك في ساحة المعركة . فيسعى إليها الأذناع والعاطلون فيلمونها وينتفعون بها . وقد استعمل فصحاء العرب كلمة (البَاع) قال شاعرهم يفتخر بقومه بني غطفان ويذكر بلاءهم في الحروب :

وقومي إن سألت بنو غطفان إذا الفتيان بنتفلن الباعا

يقول الشاعر إن قومه بني غطفان معروفون بشجاعتهم في المعارك الكبرى التي كانت إذا انجالت ترا كضفت فتيات الحلي إلى ساحاتها يلعبن الباع من جنباتها . ولا يكاد قارئ يسمع شرحي لكلمة [باع] حتى يبدي استكراهه لها وحس التخلص منها ويحتج بحرفي العين اللذين ثقلها . فأقول له : أنسبت حرفي العين اللذين في كلمتي [رَاع] و [شَاع] وأنت تسمعها وتقرأهما المئات من المرات . فما عدا عما بدا ؟ ؟

المصري

مؤرخ الشام

أو

البرزالي وتاريخه

وما هذه الأيام إلا صحائف تؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم أر في دهري كدائرة المني توسعها الآمال والعمر ضيق
نعم ان العمر ضيق ، والتجربة مرّة ، والسعيد من وعظ بغيره ، فلا مندوحة
لنا من أن نلاحظ ما جرى من الحوادث بأمل الاطمئنان والتثبت من صحة العمل
وصوابه ودرجة علاقتنا به ، فكان ما نهجته الأمم ، أو سلكه الأفراد في هذه
الحياة محل الاهتمام ، ودأب الحكماء ، وطريق العقلاء .

والتاريخ قام بالمهمة ، وأدّى الغرض . ولا يعنينا التحامل عليه ، أو التنديد به ،
أو ان يخصّ تاريخنا وحده في هذا ما كان الغاية ، أو كان الباعث ، فلا
تخفى الحاجة اليه . وان المخلصين من رجالنا قدموا آثاراً تفوق الوصف في صدق
الخبر ، ودقة النظر ، فخلدوا ما كان متعة العصور ، وتحفة الدهور ، فتكملت الصنعة ،
لا نعروها شائبة ، ولا يغشاها لبس . ولم تكن المساعي التاريخية مقصورة على
قطر بعينه ، أو شعب بخصوصه وانما شملت حوادث أمم وممالك عديدة ، فكانت
من أعظم المراجع لتواريخ الأقطار والأقطار . . .

والشام قطع شوطاً في هذا المضمار ، واكتسب مكاناً علياً ، وزاد في الفخر
فكان من نوابغه مؤرخون أكابر اشتهروا وذاع صيتهم في الأقطار ، منهم
(أبو شامة) ، و (القطب اليوناني) ، و (ابن واصل) ، و (الذهبي) ، و (الصفدي) ،
وآخرون يعدّون ذينة العصور .

ومترجنا أحد هؤلاء النوابغ ، وهو — كما نعتة معاصروه — الامام الشيخ
الأوحد الكامل الحافظ مؤرخ الشام عمدة المحدثين مفيد الآفاق أبو محمد القاسم

ابن البهاء محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف
ابن أبي بداس البرزالي الاشيلي اشامي . ونعته الذهبي بـ (مؤرخ العصر) .

١ - حياته

كان - رحمه الله - من أسرة علمية جاءت من المغرب ، وكانت قد حلت اشيلية ،
ثم رحلت الى الشام . انتسبت الى قبيلة [يرزالة] بكسر الباء بطن من البربر ^(١) .
وأول من عرف من هذا البيت في الشام الجد الأعلى للمترجم وهو الامام
المفيد الرحال محدث الشام زكي الدين ، تجوّل في بلاد كثيرة للأخذ من علمائها
في بغداد واربيل والموصل . . . حج سنة ٦٠٢ هـ وعمل المعجم الكبير . وتوفي
في رمضان سنة ٦٣١ هـ بجماعة ^(٢) . ودام العلم في هذا البيت . وفي بغداد [بيت
آخر] عرف بهذه النسبة ومن رجاله أبو الفضل محمد بن محمود . وكان إماماً
مفتناً صالحاً ، واشتهر ابنه شمس الدين أبو عبد الله محمد البرزالي ^(٣) ، وجاءت
ترجمته في الوافي بالوفيات ، وفي شذرات الذهب وتوفي سنة ٧٣٤ هـ أو سنة ٧٣٥ هـ .
وفي المغرب أيضاً علماء عرفوا بالنسبة الى يرزالة .

غطت شهرة مترجمنا على من سبقه من علماء أفاضل من هذا البيت ، أو من
تلك القبيلة وذاع صيته في حياته ، وانتشر ذكره في الشرق والغرب . ولا يزال
الى أيامنا يردد ذكره في دائره المعارف الاسلاميه ، وفي آداب اللغة العربية
ابروكلمن ، ولآخرين وعرف بالحديث وزاد تفوقه فيه كما لهج القوم بصلاحه
وتقواه وصدق لهجته مما جعل لتاريخه قبولاً تاماً في الأوساط العلمية لأنه
مستجمع الشروط للمؤرخ الصادق بحيث أكبر معاصروه عمله ، واقتبسوا من
تاريخه في حياته ، وخلصه آخرون بعد مماته ، وتلقوا عنه ، ولا يزال معيناً فياضاً
في الاتقان والكمال ، وقوده في الأخذ .

(١) تذكرة الحفاظ الذهبي ج ٢ ص ٢٠٨ وتاج العروس . (٢) تذكرة الحفاظ

ج ٢ ص ٢٠٨ (٣) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٣٧ والشذرات ج ٦ ص ١١١ وهو الذي

خرج [كتاب سلوك طريق السلف] في مشايخ الشيخ العمر أبي محمد عبد الحق بن خلف

ابن عبد الحق الحبلي سنة ٦٣٦ هـ وهو في مجموع ١٧ من الخزانة الظاهرية بدمشق .

ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٤ هـ - ١٢٦٧ م وأول ما عرفنا من حياته العلمية أنه كان قد أجاز به بإجازة علمية مؤرخ العراق ظهير الدين الكازروني البغدادي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م . وكانت هذه الإجازة باذن من الشيخ الإمام الحافظ عضد الدين أبي محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد [ابن الزجاج] البغدادي في شوال سنة ٦٨٤ هـ - ١٢٨٥ م ^(١) . وكان المترجم آنئذ في مقتبل العمر ، لم يتجاوز التاسعة عشرة . وهذا الحادث مهم في تفسير حياته ونشاطه العلمي ونبوغه كما يدل على التنظيم العلمي وحسن الاتجاه آنئذ . ولعل الاتصال بأمثال الكازروني مما حجب اليه [التاريخ] ، وما زاد في ذلك مطالعته تاريخ أبي شامة . ومن شيوخه ابن عبد الدائم ، وابن علان وآخرون أمعن في الطلب ، ورحل الى البلدان ، فأخذ عن حفاظ أكابر أودعهم معجم شيوخه وأورد الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ جماعة منهم ^(٢) .

وأقدم من ذكره ابن الفوطي في [تلخيص مجمع الآداب] قبل ان يظهر أثره التاريخي للوجود ، أو قبل ان يقف عليه . قال :

« . . . ابن البرزالي تزيل دمشق المحدث . . . وأنشد له :

بتعاطي كل شيء وهو لا يحسن شيئا

فهو لا يزداد رشدًا إنما يزداد عيبًا ^(٣)

ونعته ابن كثير بـ [مؤرخ الشام] وقال :

« . . . كتب تاريخًا ذبل به على الشيخ شهاب الدين من تاريخ وفاته ومولد

البرزالي الى أن توفي . . . وسمع الكثير من أزيد من ألف شيخ ، وخرج له المحدث شمس الدين بن سعد ^(٤) مشيخة كبيرة فلم يتمها .

(١) مجموعة الحديث في الخزانة الظاهرية رقم ١٢١ وجاءت ترجمة ابن الزجاج في طبقات الخاتبة لابن رجب وتوفي في ١٢ المحرم سنة ٦٨٥ هـ إلا أنه ذكره بام عبد الرحمن وتابعه ابن حجر في سهوه كما في الدرر الكامنة ج ١ ص ٥١ وصواب اسمه كما هنا وفي منتخب المختار في علماء بغداد ص ٩١ ترجمته وكذا في البر للذهبي وفي الشذرات (٢) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص ١٨ (٣) عن مخطوطة الظاهرية ص ٦٨ - ٦٩ الصورة في خزانة المطارف ببغداد . (٤) هو شمس الدين محمد بن يحيى بن سعد المتوفى سنة ٧٥٩ هـ وجاءت ترجمته في الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٨٣ وفي الشذرات في حوادث هذه السنة .

وقرأ شيئاً كثيراً ، وكان له خط حسن ، وخلق حسن . وهو مشكور عند
القضاة . وشايخه أهل العلم . . . وأصحابه من أهل الطوائف يحبونه ويكرمونه .
وكان شيخ حديث بالتوربة ، وفيها وقف كتبه بدار الحديث السنية ، ودار
الحديث القوصية . وكان متواضعاً محبباً إلى الناس ، متودداً إليهم . . . » (١) ١ هـ
وعن شيخ الاسلام ابن تيمية : « نقد البرزالي نقر في حجر » وفي رواية
[نقل البرزالي نقر في حجر أو نقش في حجر] . وبأن الذهبي انه كان رأساً في صدق
اللهجة والأمانة ، صاحب سنة واتباع ولزوم للفرائض . قال : « وهو الذي
حبب إلى طلب الحديث » .

ويصح ان يقال ان ولعه بالتاريخ جاء من طريق البرزالي أيضاً . إذ نعته
بـ [مؤرخ العصر] .

ومصره من أجل العصور التالية للعصور العباسية ومن معاصريه ابن تيمية
وابن الزملاكي . وترجمته في مراجع عديدة (٢) وكل ما نقوله ان حياته العلمية
دامت من سنة ٦٨٤ هـ الى سنة ٧٣٩ هـ لمدة ٥٥ سنة ، فأجمع العلماء على الثناء
عليه وعلى جميل مجايده ، وعلو أخلاقه .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية من انه ولد في اشبيلية ، ورحل الى
الشرق ، وان من أهم مصنفاته تاريخ مصر ودمشق ، وأن أباشامة وضع تاريخه
الى سنة ٧٢٨ هـ ، وأتمه تلميذه ابن الرافعي ، وكتب تاريخاً موجزاً للسنوات
٦٠١ هـ - ٧٣٦ هـ ومختصر المائة السابعة . . . كل هذا غير صواب ، فإن أمرته
سكنت الشام من أيام جدّه الأعلى ، وان تاريخ مصر ودمشق لشمس الدين
ابن الجزري لا للبرزالي وان أباشامة وضع تاريخه الى سنة ٦٦٥ هـ وان ابن الرافعي
صوابه ابن رافع السلامي ، وان التاريخ الموجز ومختصر المائة السابعة لم يكونا
للبرزالي على ماسيجي . وكما أوضحنا ذلك كله في مجلة [العالم الاسلامي] البغدادية (٣) .

(١) تاريخ ابن كثير ج ١ ص ١٨٦ . (٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٥١ ، وتذكرة
المفاخر ج ٢ ص ٢٨٣ وذو لها ص ١٨ و ٣٥٣ والدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٧ ، وطبقات السبكي
ج ٦ ص ٢٤٩ . (٣) العالم الاسلامي ج ١ ص ٢٠٥ .

٢ - تاريخه : المترجم مصنفات عديدة من أشهرها تاريخه جعله ذيلاً على تاريخ أبي شامة [ذيل الروضتين] ، وأما تاريخ البرزالي فقد سمي بـ [المقتني لتاريخ أبي شامة] واشتهر بـ [تاريخ البرزالي] . وهو ممول مؤرخين عديدين . ونسخته الوحيدة في [مراي طويقبو] في خزانة السلطان أحمد الثالث ورقها ٢٩٥١ ، أولها : « الحمد لله مبدي العالم ومبيده ، وناشره من الأجداث ومعيده الخ . » ١٥٠ هـ . ويوضح اشتغاله في التاريخ ما جاء في مقدمة تاريخه قال :

« ان علم التاريخ من أحسن العلوم وأشهاها ، واجلّ الفوائد وابهاها ، واكمل المحاضرات وازهاها . لأنه سبيل الى الاعتبار ، ومنهاج يعين على الاستنصار ، وتحفة تربك من مضى من الأمم عياناً ، ونزعة تشرح للمطالع فيه قلباً ، وتبسط له لساناً . وكان تاريخ الشيخ . . . المعروف بأبي شامة . . . انتهى فيه الى سنة ٦٦٥ هـ وهي سنة مولدي مجموعاً حسناً ، وذيلاً . . . حسناً . ولما طالعته ، وحصلت به نسخة ، وقابلته احببت ان أذيل عليه من تلك السنة ، وان احذو حذوه فيما أتقنه وبينه ، وان اهتدي بأنواره ، وان اعدّ من اعوانه وانصاره ليكون تاريخه معلماً ، واثقانه محكماً . والمسئول من لطف الله تعالى الاعانة ، ومن جميل كرمه الابانة . . . » ١٥٠ هـ .

ومن هنا نشأت حياته التاريخية في هذا الأثر الجليل . وتعين فيه نهجه في التاريخ ، وعرفت درجة الاهتمام به . وكانت الصلة السياسية والعلمية مكينة بين مصر والشام لا تحفى على متطلعها ، وكذا في سائر الممالك والأقطار العربية والاسلامية فلم تكن مجهولة لمن اراد التطلع اليها والتأهب لاستجلاء الأخبار من معادنها ، فكتب ما كتب في التاريخ بدأ من حيث انتهى سابقه .

وتاريخه هذا يبتدي* الجلد الأول منه بحوادث سنة ٦٦٥ هـ ، وينتهي بسنة ٦٩٨ هـ في مجلد ضخم ، والجلد الثاني منه يبتدي* بسنة ٦٩٩ هـ ، وينتهي بسنة ٧٢٠ هـ ، ويتم بحوادث تلك السنة .

قال في آخره :

« وبتلوه في الثالث سنة ٧٢١ هـ والحمد لله رب العالمين . . . ووافق الفراغ من كتابته في ٥ ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ على يد العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن محمد بن علي الانصاري عرف بابن الحبوبى . (١) » ١ هـ
وجاء في آخر هذا الجزء :

« قبل هذا المجلد والذي قبله مع جامعه في مجالس آخرها ثامن ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ بدمشق والحمد لله وحده . كتبه القائم بن محمد البرزالي . ١ هـ
ولم أعثر على باقي مجلداته الا ان صاحب اللعمات البرقية قد نقل بعض النصوص منه مما يدل على وجوده في عصره . ولعل الأيام تكشف عنها .
وهذه النسخة من الأصول المهمة ، وتصلح لتصحيح ما جاء في التواريخ الأخرى المنقولة منها أو من الأصل واذا عدمتا بقية اجزائه فلا نخرم مختصراته لابن كثير ،
والعيني ، وابن الجزري . . . »

وحاجتنا في ان لا يبقى غموض او خفاء في تاريخنا . . . وهذه النسخة تنفي ما جاء في كشف الظنون من قوله انه لم يبيض . ويجوز ان يكون في حالة المسودة ما جاء بعد هذين المجلدين .

٣ - الصلوات التاريخية :

ان مؤرخين عديدين كانت لهم الصلة المتينة بتاريخه ، وشمس الدين ابن الجزري من اقدمهم كان ينقل منه ، وقد مر الكلام عليه (٢) . ومن اكثر من لهم صلة به الذهبي وابن كثير وابن رافع السلامي ، ومثله العيني وابن حجر . . . وتاريخنا العلمي والأدبي أصابته جفوة ولحقه إهمال مدة ، فلم يكن متديلاً بنا اتصالاً

(١) وهذا الرجل رأيت تاريخاً في خزانة الملة باستانبول سمي [تاريخ الكرد] لم يعرف اسم مؤلفه ، وجدت اسمه عليه باعتباره مالكا له . ومن هنا يعلم أنه من تواريخ الشام ، وهم ممرته لآيام الايرانيين وحوادث الخلافة العباسية لأنها في الاخير في الدرر الكامنة . بسط ابن الحبوبى وتوفي في رمضان سنة ٧٢٢ هـ ولا شك انه توفي بعد أن كتب هذا التاريخ بقية قليلة وتزوجته في الدرر ج ٢ ص ١٩١ . (٢) المجمع العلمي ج ١٩ ص ٥٢٢ .

وثيقاً ، فالأيام لا تزال تبدي غير ما عرف بالأمس . تجلت فيه الرغبات ، ووافقت مختلف الأذواق والنفسيات فلا نجد تاريخاً لا ينال حظاً من الالتفات ، أو لا يؤدي غرضاً من أغراض التاريخ في مادته أو في أسلوبه . ونهجه . . . مما جعل العلاقة مكينة .

ويطول بنا تعداد درجات تلك العلاقات بتاريخ البرزالي من مؤرخين عديدين وإنما أذكر تاريخ ابن كثير ، اذ مرت مباحث فيه . . . فهذا التاريخ لخص تاريخ أبي شامة اعني [ذيل الروضتين] . وانتقى [تاريخ البرزالي] ثم جعله عاماً ، فضم اليه الملخصين بعد ان حذف منها ما وجدّه واجب الحذف بما دعا أن يوجه عليه النقد ، وينتد به المؤرخون من جراء انه أدخل برجال كثيرين .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، وفي فهرس خزانة برلين قسم التاريخ عن كتاب [المنتخب من تاريخ البرزالي] . فهو لابن كثير قطعاً اختصره ابن كثير من البرزالي وضمه الى تاريخه [البداية والنهاية] . قال في آخره :

« وهذا آخر ما أرّخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين ابي شامة المقدمي . وكانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم ^(١) بمنزلة خليف رحمه الله . وقد ذيلت على تاريخه الى زماننا هذا . وكان فرغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة ٧٥١ هـ أحسن الله خاتمتها آمين الى هنا انتهى ما كتبه من لدن خلق آدم الى زماننا هذا . والله الحمد والمنة . كتبه اسماعيل ابن كثير ابن ضوء القرشي الشافعي عفا الله عنه وكتبه لنفسه افقر عباد الله وأحوجهم الى رحمة ربه محب أهل السنة وخادمهم محمد ابن سلطان ابن سعيد البجلي الحنبلي عفا الله عنه بمنه وكرمه » اهـ ^(٢)

(١) في مجلة العالم الاسلامي جاء التصحيح بـ (المحرم) للدلالة على الشهر الأول من شهور السنة العربية في حين أن المراد هو إحرامه في الحج من أحرم يحرم فاقضى التيبه .
(٢) فهرس خزانة برلين ج ٩ ص ٥٩ و رقم ٩٩٩٩ .

وهذه النسخة منقولة عيناً من نسخته ، واعتقد انه لم يبق ريب في أن ابن كثير لخصه ، وأضاف اليه ملخص تاريخ ابي شامة ، وما اعتمده من تواريخ أخرى من لدن خلق آدم ، وذبل عليه الى زمانه ، فكانت المجموع [تاريخ ابن كثير] ، وان تداول الملخصات لا يمنع ان يكون قد جمعها في التاريخ وان كاتب جلبي بن انه انتهى بتاريخه الى آخر سنة ٧٣٨ هـ وهو آخر ما لخصه من تاريخ البرزالي وكتب حوادث الى قبيل وفاته بسنتين .

ولا نتوغل في البيان عن ابن حجي الحسابي الدمشقي ، وابن قاضي شبة ولا عن الآخرين ممن لهم علاقة بابن كثير والتذييل عليه ، فموضوع بحثنا البرزالي فقد عرفنا علاقته ، وعلمنا سلسلة الاتصال التاريخي ، فلا يخلو مؤرخ معاصر ، أو تالٍ لمصره من التأثير بتاريخه . فهو العمدة في الوثوق والصدق . والعناية في الأخبار فاذا كانت ملخصاته اليوم غذاءنا التاريخي ، فلا ريب أننا في ضرورة ملحة للاطلاع على الأصل ، والاخذ منه رأساً ، فلا نعول على من جعله رأس ماله ، فتقف عند اختياره واختصاره .

وأما التاريخ المسمى [تاريخ المائة السابعة وما بعدها] فقد جاء أنه اختصره القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي وكان قد بدأ بسنة ٦٠٠ هـ . قال : فيها توفي احمد بن سالم من صلحاء الخبابة مات بزرع ، واحمد بن سلمان الحربي الملقب بالسكر ، والياس بن جامع الخ^(١) وقال في آخره :

« وبتلوه سنة ٧٣٧ هـ . كتب سنة ٩٥٠ هـ ١٠٠٠ هـ ، وهذا لم يكن تاريخ ابن كثير . والظاهر انه مجهول المؤلف .

٤ - مؤلفاته الأخرى :

ليس من موضوع بحثنا ان نستقصي مؤلفاته . وقد ذكر جملة منها يروى في كتابه [تاريخ آداب اللغة العربية] . وانما يهمنا منها ما كان في التاريخ ، والأمل ان يكشف التبع عنها ، ويعين مواطن وجودها . والجدير بالذكر منها :

(١) خزانة كتب برلين ج ٩ ص ٥٦ و٥٧ رقم ٩٢٢٨

(١) معجم شيوخه . في تاريخ العلماء والآخذين عنهم . وهو في مجلدات كثيرة .
وتقل العلماء منه الشيء الكثير ، وأطروه . ورأبنا ذكره مكرراً في [منتخب
المختار في علماء بغداد] . وغالب من كتب في العلماء ووفياتهم رجع إليه . وقد
مرت الإشارة الى ما خرج له المحدث شمس الدين بن سعد من مشيخة . . .
ومدحه الذهبي .

(٢) معجم البلدان والقرى . لم نثر على نسخة من هذا الأثر ، ولعلها شذت
عن النظر ، ونرجو ان ينبه عليها من كان يعلم بوجودها . وفي أيام المؤرخ
شمس الدين محمد بن علي بن احمد بن طولون المتوفى في جمادى الأولى سنة
٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م كانت موجودة . وأخذ منها بعض النصوص (١) .

هذا ما اقتضى بيانه من التعريف بالبرزالي وتاريخه الأصلي .
وتوفي في ٤ ذي الحجة سنة ٧٣٩ هـ - ١٣٣٩ م وللمترجم زوجة عالمة فاضلة
اسمها دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية جاء في الدرر الكامنة أنها ولدت
سنة ٦٧٨ هـ - ١٢٧٩ م . وسمعت من يوسف ابن الفضولي وغيره ، قال وسمع
منها شيخنا العراقي في جمادى الآخرة سنة ٧٥٩ هـ - ١٣٥٨ م . (٢)

اكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

عباس المزاي

(بغداد)

(١) اللغات البرقية في السكت التاريخية ص ٣٥ من طبعنة ١٣٥٨ هـ في مطبعة التراثي بدمشق

(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٥٠٢ .

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٩ -

اللفة

٦١ [١٢] السامي في الأسامي

لشاعر الفارسي الكبير أبي عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن المشهور برودي (٣٩٢ -) وهو نسخة حسنة تشمل على البحوث لغوية بالعربية والفارسية وهو غير كتاب السامي في الأسامي لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (٥١٨ -)

وبلي هذا الكتاب كتاب آخر لرودي واسمه [تاج المصادر في العربية والفارسية] (١)

الأدب

٦٢ [٣] كتاب الفاضل من الأدب الكامل

لأبي الطيب محمد بن أحمد بن اسحق بن يحيى الوشاء الاعرابي القوي صاحب كتاب الموشى (٣٢٥ -) وهو كتاب من إلهات كتب الأدب يعني الامتاز للجليل أحمد سامح بك الخالدي بنشره ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة البلدية بالاسكندرية كما أشار الى ذلك ناشر كتاب تاريخ بغداد أثناء كلامه في ترجمة الوشاء (٢) وقد أخطأ بروكلمان في نسبة هذا الكتاب الى محمد بن زياد بن الاعرابي القوي اللغوي (٢٣١ -) (٤) ومن هذا الكتاب نسخة ثالثة في دار الكتب المصرية ذكر انها مجهول وأبوها تنطق على فصول كتابنا هذا ورقها (٢٣ ش) انظر فهرس الدار الطبعة الأخيرة ٢٦٥/٣ .

- (١) انظر أخبار رودي في كتاب الأنساب لسماني وكتاب «جهاز مقاله» ص ٣١ و٣٣ وصمم البلدان ٥ : ٨٣٣ وكتاب سخن وسخواران ١ : ٣ . (٢) تاريخ بغداد للطيب ١ : ٢٥٩ وروكلمان ١ : ١٢٩ والتيل ١ : ١٨٩ (٣) برنامج : ٢٥ (٤) التيل ١ : ١٨٠ رقم [٢] .

٦٣ [٤] كتاب النوادر لمحمد بن زياد بن الاعرابي (— ٣٣١^(١))

الجزء الأول فقط وهو من أملاء أبي العباس أحمد بن يحيى التخوي عن ابن الاعرابي والنسخة فريدة قيمة قديمة العهد . ولهذا الكتاب ذكر في كتاب المؤلف للآمدي ص ١٦٠ وكتاب الكنايات للجرجاني ص ٨٣ وبغية الوعاة للسيوطي ص ٤٣ وكشف الظنون ٢/ ٦١٦ ولا يعرف بروكلمان نسخة من هذا الكتاب^(٢)

٦٤ [١٢] الكتاب العزيز (ي) المحلى^(٣) بالذهب

أملاء [عزيز] الدين بن الكلي المنصوري بن الخلطة المالكي (— ٨٨) قال في كش « هو في المحاضرات على أبواب^(٤) » وهو في ٥٠٠ نادرة ومنه نسخة ببرلين رقمها ٨٤٠٥ وفي مكاتب الآستانة نسخ ذكرها بروكلمان^(٥) . والنسخة نفيسة بحط المؤلف .

٦٥ [١٢] منادح المادح وروضة المآثر والمفاخر في مآثر الملك الناصر^(٦)

لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الفسافي الأندلسي الجلياني (— ٦٠٢^(٦)) أو سنة ٦٠٥ أو سنة ٦٠٦^(٧)

وهو الكتاب المشهور بالمديجات في مدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي . والنسخة ملوكية تزدان بمجداول وزخارف هندسية رائعة ، واصباح مختلفة صفراء وحمراء وزرقاء وسوداء وعن هذا الكتاب نقلت نسخة المكتبة الظاهرية بعناية والي سورية العثماني رؤوف باشا ورقمها ٢٢٨ آداب منشورة وقد كتب الأستاذ الفاضل العلامة عبد الله مخلص بحثاً قيباً عن هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي هذه [٢٣٦/ ٩ — ٢٣٩] فليرجع إليها من يريد التوسع .

ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة جامعة أوساله كتب عنها الأستاذ المستشرق K. V. Zetterstéen . مقالة في مجلة اسلاميكا II , 592 Islamica ومن الكتاب

(١) بروكلمان ١ : ١١٦ والذيل ١ : ١٧٩ (٢) برنامج : ٢٥ (٣) برنامج : ٢٦

(٤) كش ٢ : ١١٦ وروكلمان ٢ : ٥٧ (٥) الذيل ١ : ٥٩٧ (٦) بروكلمان ١ : ٢٣٩

والذيل ٢ : ٧٨٥ وكش ١ : ٥٠٦ ومجلة المجمع العلمي العربي ٩ : ٢٣٧

نسخة في المكتبة الوطنية بباريس رقمها ٣١٤٠ . وقد قارن الأستاذ Zetterstéen بين النسختين الأخيرتين ونشر بعض فصول لا توجد في النسخة الباريزية .
٦٤ [٣٨] مجموع فيه ^(١) :

(١) الاعلام بقواطع الاسلام لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي الأزهري ^(٢) (٩٧٣ -) والنسخة حسنة كتبها ولي الدين بن محمد بن عبد الحق ابن جماعة المقدسي سنة ١٠٧٠ هـ

(٢) شرحان لكتاب الإيساغوجي في المنطق لمؤلف مجهول

(٣) ديوان الحيوان للجلال السيوطي وهو مختصر حياة الحيوان الصغرى لكامل الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري (- ٨٠٨ ^(٤)) والنسخة حسنة كتبت سنة ١٠٧٠ هـ

السياسة والقوانين

٦٥ [١] الكياسة في السياسة لمؤلف مجهول وهو كتاب حسن في الحسبة وآدابها والسياسة الشرعية والمدنية كتبه يوسف بن محسن بن أحمد الصيداوي الحنبلي في صالحة دمشق ٨٨٤ هـ ولم أر اسم هذا الكتاب ولا أي إشارة إليه فيما بين يدي من مراجع ^(٥)

الدواوين والمدائح النبوية

٦٦ [٦] الزجاجة البلورية في شرح القصيدة الميمية الخيرية لابن الفارض ^(٥)

أبي القاسم عمر الحموي المصري الصوفي (- ٦٢٨ ^(٦)) وهو شرح للقصيدة المشهورة التي أولها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان تخلق الكرم

(١) برنامج : ٤٧ (٢) بروكلمان ٣٨٨ : ٢ رقم [٣] والذيل ٢ : ٥٢٧ (٣) بروكلمان ١٣٨ : ٢ والذيل ٢ : ١٧١ رقم [٣] . (٤) من أفضل ما كتب في هذا الموضوع مقال الأستاذ عبد الله مخمس في مجلة المجمع العلمي ١٨ : ٣٣٩ وما بعدها ولا ذكر لهذا الكتاب فيها ومقال الأستاذ كوركيس عواد في المجلة نفسها ١٨ : ٤١٧ (٥) برنامج : ٤٩ (٦) بروكلمان ٢٦٣ : ١ والذيل ١ : ٤٦٤

فرخشاہ بن شاہنشاہ ایوب صاحب بعلبک (۶۲۸) .

ومن الديوان نسخة يباريس رقمها ٣١٤٣ وصفها دي سالان بقوله « ان كل قصائد هذا الديوان - الذي نظم القسم الأول منه في سنة ٦٠٤ - في النسيب والفرز والحماسة ^(٥) » ومن الديوان نسخة بمكتبة نور عثمانية بالأستانه رقمها ٣٧٩٦ واخرى بمكتبة منشئ رقمها ٤٥٧ ونسخة الخالدية حسنة الخط والورق كتبها هبة الله الديري سنة ١٠٢٧ هـ بقلم نسخي ^(٥).

٦٩ [٢١] شرح القصائد النجديات في النسب ^(٧) لآبي المطهر (المظفر) محمد
ابن أحمد الأيوبردي الأموي (- ٧٠ هـ ^(٨)) وهي قصائد في النسب عدد
أربابها الألف قال ابن السمعاني عن صاحبها «أوحده عصره وفريد دهره في

(١) المظنحة المجمع العلمي العربي ٢ : ٤١٢
(٢) فوات الوفيات طبع بولاق ١ : ٨١ : ٨٢
(٣) بروكلمان ١ : ٢٤٨ : والتذييل ١ : ٤٤٠
(٤) وفیات الاعیان طبع بولاق ١ : ٥٢٩
(٥) دي سلان ٥٥٥ : برنامج ٥٠
(٦) بروكلمان ١ : ٥١ : برنامج ٧١ (أ) بروكلمان ١ : ٢٥٣
والتذييل ١ : ٧٧٤ وكس ٢ : ٥٧٦ وبنيّة الوفاة للسيوطي : ص ١٦

معرفة اللغة والأنساب وغيره» وقد نقل هذا الكلام السيوطي في البقية وزاد عليه بما نصه «أورد له من شعره بما عجز عنه الأوائل من معان لم يسبق إليها واليق ما وصف به قول أبي العلاء المعري :

واني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل «
والشارح هو عبيد الله المصري المشهور بزين العرب ولم أعثر على شيء من أخباره إلا أن بروكلمان يذكر أن له ابناً كان يعيش في سنة ٧٥٠^(١)
ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان ، وعنه بحث قيم في مجلة المستشرقين الألمان 512 ، 64 ، ZDMG .

٧٠ [٢٥] شرح القصيدة البائية^(٢) لذي الرمة غيلان بن عقبة (- ١٠٧^(٣))
وهي التي أولها :

ما بال عينك منها الدمع ينسكب كأنها من كل مغربة سرب
والشارح هو أبو عبد الله الحسين بن علي الزوزني (- ٤٨٦^(٤)) صاحب
المعلقات ومن هذا الكتاب نسخة أخرى في دار الكتب المصرية رقمها (٢٤٧)
ولا نعرف غير هاتين نسختي ثالثة في المكاتب الأخرى .

المدائح النبوية

٧١ [٥] الخلة الإبراهيمية في تحميس القصيدة المحزبة^(٥) لشرف الدين [علي]
محمد بن سعيد البوصيري الدلاصي (- ٦٩٤^(٦)) والخميس هو إبراهيم بن محمد
المعروف بابن سفر الأزهرى الغزي الحنفي (- ١١٥٢) الذي ترجمه صاحب
سلك الدرر ترجمة حسنة^(٧) ، والنسخة فريدة كتبت سنة ١١٣٦ .
٧٢ [١١] الشجرة في ذكر النبي الكريم وأصحابه العشرة^(٨)

لأبي محمد عبد العزيز عن الدين بن أحمد بن سعيد الديريفي الدميري (- ٦٩٧^(٨))

- (١) الذيل ١ : ٤٤٨ (٢) برنامج ٥١ : (٣) بروكلمان ١ : ٥١ : والذيل ١ : ٨٧
(٤) بروكلمان ١ : ٢٨٨ والذيل ١ : ٥٠٥ (٥) برنامج ٥٢ : (٦) بروكلمان ١ : ٢٩٦
والذيل ١ : ٢٧٠ وكش ٣ : ٢٣٦ (٧) ١ : ٣٠ - ٣٢ (٨) بروكلمان ١ : ٤٠١ : والذيل ١ : ٨١١

وهي ارجوزة في السيرة النبوية وأحوال العشرة المبشرين بالجنة وأولها :

الحمد لله المنير الهادي الملك الحق البديع البادي

وقد رتب فيها السيرة النبوية على أبواب ثم رتب سيرة العشرة على عشرة فصول . والنسخة حسنة قيمة كتبت ايام المؤلف سنة ٦٧٥ ومن الكتاب نسخة حديثة بدار الكتب المصرية مكتوبة سنة ١٣١٥^(١)

السيرة النبوية والمناقب

٧٣ [١٤] شرح السيرة النبوية^(٢) لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد المشهور بابن سيد الناس اليعمرى الأندلسي (— ٧٣٤^(٣)) شرحها ابو عبد الله عز الدين محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز بن محمد ابن جماعة الحموي الكناني (— ٨١٩^(٤)) والنسخة فريدة وهي مسودة المؤلف .

٧٤ [١٥] مجموع فيه^(٥)

(١) سفر السعادة في السيرة النبوية لأبي الظاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم مجد الدين الفيروز آبادي الشيرازي صاحب القاموس المحيط (— ٨١٧^(٦))

(٢) الدرر المضية في السيرة النبوية لتقي الدين بن عبد الغني بن عبد الواحد ابن سرور الجماعيلي المقدمي الحنبلي (— ٦٠٠^(٧)) . والنسخة حسنة مكتوبة في القرن السابع أو أوائل القرن الثامن . ومنها نسخة أخرى بباريس رقمها ١٩٦٦

٧٥ [٢٣] قصص الأنبياء لأحمد بن محمد بن عمر المقدمي الشافعي المؤرخ (— ٨٥٦) وقد كتب على صدر الكتاب ان أحمد هذا شهر بابن ابي عدسة وبذكر الخبير الحنبلي ان الصواب هو ابن زوجة ابي عذبة نسبة الى زوج والدته الخواجا محمد بن احمد بن حاجي المشهور بولانا شمس الدين ابي عذبة^(٨) وان

- (١) انظر فهرس دار الكتب ٥ : ٢٢٨ (٢) برناج : ٥٣ (٣) بروكلمان ٢ : ٧١ والذيل ٢ : ٧٧ (٤) بروكلمان ٢ : ٩٢ والذيل ٢ : ١١٢ والضوء اللامع لاسخاوي ١٧١ : ٧ (٥) برناج : ٥٣ (٦) بروكلمان ٢ : ١٨٣ والذيل ٢ : ٢٣٢ رقم [١٠] والاعلام ١٠٠٣ (٧) بروكلمان ١ : ٣٥٦ والذيل ٢ : ٦ (٨) انظر الأنس الجليل ٢ : ٥١١ و ٢ : ٥٢٢

أبي عذبة هذا هو صاحب التاريخ الكبير الذي وصفه الأستاذ الجليل السيد كاظم الدجيلي في الهلال ٦١٧/٢٨ وسمى صاحبه ابن أبي عدسة والصحيح ما ائتمناه نحن هنا^(١). ونسخة القصص المذكورة بخط المؤلف .

٧٦ [٣٦] منتخب روض الرياحين في حكاية وأحوال الصالحين^(٢)

لعفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي التميمي (- ٧٦٨^(٣)) المنتخب بمجمل والنسخة مكتوبة سنة ١٠٧٧

كتب التراجم

٧٧ [١٤] رونق الألفاظ بمجمع الحفاظ^(٤) لأبي الحامس جمال الدين يوسف

ابن شاهين الكركي المشهور بسبط بن حجر العسقلاني (- ٨٩٩^(٥)) والنسخة تشتمل على النصف الثاني من الكتاب وأغلب الظن أنها مسودة المؤلف وعليها خط الحفاظ زين الدين الدين أبي الفضل القاسم بن عبد الله المشهور بابن قطلوبغا الحنفي (- ٨٧٩^(٦)) في الجملة الألمانية

Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen X, 49

بحث عن هذا الكتاب وصاحبه .

٧٨ [١٥] الطبقات السنية في تراجم الحنفية^(٧) لتقي الدين بن عبد القادر

التميمي الداري الغزي المصري (- ١٠٠٥) او (١٠١٠^(٨)) والنسخة حسنة في مجلد ضخم بخط دقيق واضح وعليها خط المؤلف ومنها نسخ عديدة في مكاتب الشرق والغرب أحصاها بروكلمان وينبغي أن يضاف عليها نسخة المكتبة التيمورية ورقها ٥٤^(٩) ونسخة المكتبة الحسينية^(١٠) .

(١) انظر الاعلام ١ : ٧٩ (٢) برنامج ٥٤ : ٣ / بروكلمان ١٧٧ : ٢ والذيل ٢٢٨ : ٢ وكش ١ : ٥٧٩ (٣) برنامج ٥٩ : ١٠ (٤) الذيل ٢ : ٧٩ (٥) بروكلمان ٢ : ٨٢ والذيل ٢ : ٩٣ والاعلام ١ : ١٨٠ (٦) برنامج ٩٠ : ١ (٧) بروكلمان ٢ : ٣١٢ والذيل ٢ : ٢٢٩ وطلاصة الاثر المحي ١ : ٢٧٩ وكش ٢ : ٩٠ والاعلام ١ : ١٦٢ (٨) انظر مجلة المقتبس ٧ : ٢٥٥ (٩) انظر مجلة الهلال ٢٨ : ٣٢١

٧٩ [٢٧] مختصر^(١) سيرة الإمام عبد الرؤوف المناذري^(٢) (— ١٠٣١)

لولده تاج الدين محمد وقد تلخه من الكتاب الكبير الذي امناه «الحاضر والبادي»
والنسخة فريدة لم أر من أشار إليها .

٨٠ [٣٠] الشعور في تراجم العور^(٣)

للصلاح ابي الصفاء خليل بن ايبك السيبي الصفدي (— ٧٦٤^(٤)) وهي كتاب
وصف فيه العور وما جاء فيهم من الأمثال والنوادر والأشعار . وهو مؤلف من
ست مقدمات ونتيجة . ومن الكتاب نسخ كثيرة احصاها بروكلمان وينبغي ان
يضاف الى ذلك نسخة المكتبة الزكية بالقاهرة ونسخة مكتبة عارف حكمة بك
بالمدينة المنورة ونسخة المكتبة التيمورية^(٥)

٨١ [٣١] مجموعة أدبية وتاريخية^(٦) بقلم صاحبها المؤرخ الجلي المشهور بابن خطيب
الناصرية علاء الدين ابي الحسن علي بن محمد بن سعيد [سعد] الحلبي قاضي
حلب وطرابلس (— ٨٤٣^(٧))

الفلك

٨٢ [٥] مجموعة فلكية فيها^(٨) :

(١) رسالة في الهيئة الجديدة للفلكي الدمشقي علاء الدين ابي الحسن علي بن
ابراهيم بن محمد بن الشاطر الموقت بالجامع الأموي (— ٧٧٧^(٩)) والنسخة حسنة
مكتوبة سنة ٨٨١ هـ وهي فريدة

(٢) نهاية السؤال في هيئة الأرض

لمحمد بن ابراهيم بن محمد الزوقي (?) وهو رسالة لطيفة ، تشتمل على المقالة
الثانية فقط من هذا الكتاب . ولم أهتم الى المؤلف . ولم أر من أشار اليه

- (١) برناج : ٦٠ (٢) الاعلام : ٥١٩ وخلاصة الانزاحي : ٢ : ٢١٢ وسركيس
١٧٩٨ بروكلمان : ٢ : ٣٠٦ والذيل : ٢ : ٤١٧ (٣) برناج : ٦١ (٤) بروكلمان : ٢ : ٣١
والذيل : ٢ : ٢٨ (٥) انظر مجلة الهلال : ٢٨ : ٣٢٠ (٦) برناج : ٦١ (٧) انظر
اليدز الطالع للشوكاني : ١ : ٤٧٦ وبروكلمان : ٢ : ٣٨ والذيل : ٢ : ٣٠ (٨) برناج : ٦٦
(٩) بروكلمان : ٢ : ١٢٦ والذيل : ٢ : ١٥٧

(٣) خطبة الزيج على مقتضى الهيئة المبكرة

لعلاء الدين بن الشاطر الدمشقي . وهي نسخة فريدة لم أر من أشار إليها
٨٣ [١١] مجموع فلكي فيه ^(١) :

(١) رسالة في علم القبلة واحكام الوقت والليل والنهار لعبد الرحمن بن محمد
التاجوري . وهي رسالة صغيرة فريدة لم أر من أشار إليها او الى المؤلف
(٢) رسالة في رسم المنحرفات على الحيطان لمؤلف مجهول وهي مكتوبة سنة ١٩٠٩
(٣) غاية السؤال في شرح العشرة فصول
ليونس بن عبد الله القادري . وهي رسالة في الهيئة لم أر من أشار إليها أو الى مؤلفها
الطب والروحانيات

٨٤ [٤] كامل الصناعة في الطب ^(٢) . وهو المشهور باسم الكناش الملكي
في الطب وباسم القانون العضدي في الطب الفه علي بن العباس الجموي طبيب
عند الدولة البويهية (٣٣٨ - ٤٢٢) ^(٣)

النصف الثاني من الكتاب . ومنه نسخ متعددة ذكرها بروكمان في الذيل
٨٥ [١٠] كتاب شائق في السموم والترياق مؤلفه شائق الطيب الهندي

القديم نقله من لغته الهندية الى اللغة الفارسية منه الهندي ثم نقله الى العربية
ابو حاتم البلخي ليحيى بن خالد البرمكي . ثم نقل ثانيه للأمنون بعناية العباس بن
سعيد الجوهري الحكيم . والنسخة قيمة جداً كتب عليها امم أحد مالكيها
علي بن حسن بن احمد بن عبد المؤمن بن بدر بن سعد بن چلي براق سنة ٨٤٣ هـ
ومن الكتاب نسخة في الخزانة التيمورية ^(٤)

٨٦ [١٢] الارجوزة في الطب ^(٥) المسماة تقع الغليل ونفع الغليل للمفضل بن ماجد
(مجيد) بن البشر الامرائيلي المصري الطبيب الكاتب (- ٦٦٢) ^(١)

والنسخة حسنة مكتوبة سنة ١٠١٧

الدكتور اسعد طلس

(يتبع)

(١) برناج ٦٦ برناج ٦٩ (٢) بروكمان ١ : ٢٣٧ والذيل ١ : ٢٢٣ (٣) الهلال
٢٨ : ٣٢٦ (٤) برناج ٧٠ (٥) بروكمان ١ : ٢٩٤ والذيل ١ : ٨٩٨ وكش ٢ : ٦١٣

اختلاج العين

في مجلة المجمع مجلد ٢٠ (ص ١١٨) بحث مستفيض للعلامة الشيخ عبد القادر المغربي . في قولهم : « خَلَجَتْ عينه » واختلجت طارت . وهو قول كثر من الصحاح ومختاره واللسان والقاموس والأوقيانس . وثابت في ما لبعضها من نسخ خطية محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

وهو يرى أن « طارت » هنا مصحفة عن « حارت » وأنه تصحيف قديم . فبعد تحقيقه الدقيق يتعذر التوقيب . ولكن يحمل على التوقيب حب الوصول الى ما يثبت التصحيف أو ما يؤيد النص . لعله يرى رأياً آخر . والتي مودة ما تبسر لي الظفر به .

معلوم ان الجوهري أقدم المذكورين عهداً . وفي دار الكتب بالاسكندرية نسخة خطية من الصحاح (رقم ٧٩٤ ب) . واضحة الخط والضبط بالشكل . وفي ختام الجزء الأول منها ما يلي : « وجدت في النسخة التي نقلت هذه النسخة منها ما صورته . نقلته من خط أبي سهل الهروي نقله من خط الجوهري » رحمه الله هذا آخره والله أعلم .

« وفي النسخة المنقول منها هذا الكتاب سماه بخط محمد بن محمد بن محمد بن الأتباري بنارنج ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمس مئة » ٥١ .

(١) قال ياقوت : « وقتت على نسخة الصحاح بخط الجوهري بدمشق عند الملك النظام بن الناصر ابن أيوب صاحب دمشق . وقد كتبها في سنة ٣٩٦ » ٥١ . ثم ان الثعالبي مواطن الجوهري ومما صرحه (٣٥٠ — ٤٢٩) فهو أعلم الناس به . وذكر ثناء أبي محمد اسمعيل بن محمد الزبيري عليه وان جده الصحاح بخط مؤلفه . قلت هذا دفعا لمن زعم أن الجوهري لم يتم الصحاح . أو أنه يفتقر إلى حرف القاف في ادمى ملي بن فضال الجاسعي وان باقيه يفتقر أحد الوراقين . وسلمون أن الجاسعي كانت له سنة ٤٧٩ أي بعد الجوهري بثمانين سنة ونصف .

وعبارة الجوهرى المقصودة: «وخلجت عينه فخلج وخلج خلوجاً واختلجت اذا طارت واخلجه بعينه أي غمزته» ٥١٠ .

وإن نسخة متصلة النقل بنسخة الجوهرى وإسماع من بعده لحرية بالنقطة ضمنية بالأمانة . ومع هذا فقد مُدَّتْ الى نسخة خطية ثانية في دار الكتب . والى نسخة عندي من «المنتخب من تاج اللغة وصحاح العربية» بخط واضعه شمس الدين ابن اسميل وهو قد فرغ منه في ذي القعدة سنة ٨٩٤ . وهي غاية في الصحة . والنص في الجميع واحد .

ولا حاجة بي الى ذكر نسخ أخرى حديثة .

فالتقاء النسخ المختلفة من الصحاح القديمة والحديثة . الخطية والمطبوعة . عند نص واحد يحمل على الاعتقاد ان القول مما اثبتته الجوهرى . ثم ان الصغاني وضع مصنفه «الكلمة والذيل والصلة» وحجمه يزيد على ضعفي الصحاح . وقد اعتمد أئمة اللغة لما هو عليه من الصحة . وهو قد تعمق فيه الجوهرى حرفاً حرفاً . وكتب في ختمه: «فن رابه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع الى القدرح والتزييف والنسبة الى التصحيف والتحريف . حتى يعاود الأصول التي استخرجته منها والمأخذ التي أخذت على تلك الاصول وانها تربى على الف مصنف^(١) الخ . ٥١٠

وقد عقد الصغاني فصلاً شافياً في حرف (خ ل ج) ولم يتعرض لقول الجوهرى «خلجت العين واختلجت إذا طارت» ولا ذكر لاختلاج العين تفسيراً غير ما فسر به الجوهرى .

ثم ان صاحب مختار الصحاح ثقة وقد أثبت قول الجوهرى واقتصر عليه .

(١) الصغاني أم الكلمة في العاشر من صفر سنة خمس وثلاثين وست مئة . واندخني مأخوذة بالتصوير الثماني من نسخة كتبت في حياة المؤلف «فرغ من تحريرها سنة اثنتين وأربعين وست مئة» ووراثتها فيما اعتقد بخط الصغاني نفسه لأنها وما ختم به الصغاني الكتاب خط واحد . أما وفاة الصغاني فكانت سنة ٩٥٠ ومولده سنة ٥٧٧

وأما الفيروزبادي فقد أخذ عن الصحاح . وكل ما زاده عليه وخطأه فيه . قد اقتبس من الصغاني . وقد اعتمد عبارة الجوهري في تفسير «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . ولم يزد عليها .

وكان العلامة الشنقيطي قد وقف على النسخة المقروءة على الفيروزبادي . وعارض بها نسخة القاموس المطبوعة سنة ١٣٠١ ونبه على كل ما وجدته مخالفاً للأصل . ولم ينبه بشيء على قوله «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . فهو دليل آخر على ان ما في نسخة الصحاح التي اعتمدها الفيروزبادي في هذا الحرف وفق ما تقدم .

وفي افعال ابن القوطية : (خلج . . . بالعين أشار . . . والعين والحاجب تحركا) ١٠ . فأورد ابن القطاع في افعاله قول ابن القوطية ثم جاء في ما استدركه عليه : «خلجت العين طارت» ١١ .

فالجوهري في من ذكرت اقدم من قال «اختلجت عينه اذا طارت» فان وفاته كانت سنة ٣٩٨ ، فالأشبه ان الآخرين أخذوا هذا القول عنه . فابن القطاع مولده سنة ٤٣٣ ووفاته ٥١٥ هـ وابن منظور مولده سنة ٦٣٠ ووفاته ٧١١ هـ والفيروزبادي عاش من سنة ٧٩٠ الى سنة ٨١٧ .

وأما ابن القوطية فقد توفي سنة ٣٦٧ اي قبل الجوهري فلم يقل . مثل قوله . ومن تقدمه ابن دريد . عاش من سنة ٢٢٣ الى سنة ٣٣١ وعياريته في الجمهرة : «خالج قلبي أمر اذا نازعك به فكرك» ومنه اختلاج العين وسائر الأعضاء وهو اضطرابها . وفيها : «قالوا الخلج داء يصيب اليهائم تختلج منه اعضاؤها» ١٢ . ومن تقدمه أيضاً ابو منصور محمد بن احمد بن أزهر المعروف بالأزهري صاحب تهذيب كتاب العين عاش من سنة ٢٨٢ الى ٣٧٠ ومما أثبتته في تركيب «خلج» : قال الليث : يقال خلج الرجل في حاجبيه عن عينيه واحتلج حاجباه وعيناه . ذ تحركا . . . وتخلجه المدموم . . . وقد خلجه بعينه اذا غمزه . . . وقال الليث نما بكون الخلج من تنقض العصب في العضد حتى يعالج بعد ذلك

فَيَسْتَلْقُ وَأَمَّا فَيْلٌ لَهُ خَلَجٌ لِأَن جَذْبَهُ يَخْلُجُ عَضْدَهُ ٠٠٠٠ وقال شمر التخلّج التحرك يقال تَخَلَّجَ واختَلَجَ «إذا اضطرب وتحرك ومنه يقال اختلجت عينه» اهـ .
وأما ابن سيده الأندلسي فيكاد يتصل بمصر الجوهري (٢٩٨ - ٤٤٨) ومن عبارته في المحكم : «خلجه بعينه وحاجبه ٠٠٠ غمزه والعين تختلج أي تضطرب» اهـ .
فحيثما قال ابن دريد والأزهري وابن سيده اختلجت العين إذا اضطربت قال الجوهري ومن أخذوا عنه «طارت» . ويستبعد أن يفوت هؤلاء الثلاثة ما يعنيه العرب باختلاج العين على شيوخه وجريه في أشعارهم وأمثالهم وتفاؤلهم به بالخير من زمن الجاهلية إلى عصرنا هذا ، كقول عمر بن أبي ربيعة :

إذا خلجت عيني أقول لعلها لرؤيتها تهتاج عيني وتطرب
إذا خدرت رجلي أبوح بذكرها ليذهب عن رجلي الخدور فيذهب
ومن أمثالهم : «أبشّر بما مرّ لك عيني تختلج»
وقال ابن الرومي :

لك وجهٌ تَذُوبٌ مَقْتًا وَبُضًا لَهُ الْمُهْجُ
ما بَأْمَالُهُ بِبَشِيرٍ جَفْنٌ إِذَا اخْتَلَجَ
وقال ابن أبي ربيعة أيضاً :

لَهُ اخْتَلَجَتْ عَيْنِي أَظُنُّ عَشِيَةً وَأَقْبَلَ ظِيٌّ صَانِعٌ كَالْبَشِيرِ
وقال ابونواس :

غابت عن الأعين حتى إذا لم أرجُ من غيبتها أدبا
اختلجت عيني فأبصرتها كأن عيني تعلمُ الغيبا
وقال : جَفْنٌ عَيْنِي كَادَ يَسْقُطُ مِنْ طَوْلِ مَا اخْتَلَجَ
وفؤادي لحرّ حبّيكِ والهم قد نصّج

ومثل هذا كثير لا يغفل عنه الجوهري ومن قالوا قوله .

والذي بيدد إلى الذهن أنها لغة لبعض العرب بقولهم طارت العين بمعنى اختلجت أخذاً من اضطراب جناح الطائر كما قالوا رأيت بهذا المعنى أيضاً . هي

من رفيف الجناح ، وقد أورد عليها الزمخشري في الأساس قول بعضهم :
 لم أدرِ إلا الظنَّ ظنَّ الغائبِ أَيْكِ أم بالغيث رَفَّ حاجبي
 وقس على ذلك حرف «لَمَحَ» قالوا لَمَعَ البرق وقالوا لَمَعَ الطائر بجناحيه
 إذا حركهما في طيرانه وخفق بهما . ومنه استعاروه لاختلاج الجفن أيضاً .
 قال جميل بن سيدان الأسدي . من شعراء الحماسة :

أبا جملُ هل دَينٌ مؤدَى لجنبِ فقد جلَّ ذاك الدَينُ واحتاج طالبةُ
 وطالت به أحلامه أن قضيتَ وظلَّ بها منبتٌ يلمعُ حاجبةُ
 ولمع بهذا التركيب الأخير قد اغفلوه كما اغفلوا طار .

ولا بدع ان لم تثبت الأُمهات في الباب طيرانَ الجفن لاختلاجه . فما
 أكثر ما لم يثبتوه : نبي حرف طار نفسه مما أغفلوه منه :

١ - الطيار . لهذا الضرب من السفن السريعة يتخذها الأمراء والخلفاء
 والأعيان بمثابة ما نسميه اليوم اليخت Yacht وكان استخدامه من الشيوع في
 زمن الدولة العباسية وما بعدها بحيث لا تكاد تخلو واقعة من ذكره . فأذكر
 من ذلك عبارة أو اثنتين كي لا نرسل الكلام على عواهنه . ففي تاريخ الطبري
 (١١ - ٣٣٣) : « وصار الطائي إلى دجلة فدخل طياره ليعبرها فأدركه
 أصحاب العبدى فتعلّوا بكوئل الطيار فرمى الطائي بنفسه في دجلة فعبها
 سباحة » ١٠

وفي تاريخ الوزراء لجلال الصابي (ص ٥٠) : « ووثب العامة على ابن الفرات
 ورجعوا طياره بالآجر » . وفيه (ص ٥١) : « وركب ابو العباس ابن المقتدر بالله
 اليه أيضاً فخرج حافياً حتى نزل إلى طياره » . وفي تجارب الأمم لابن مسكويه :
 (٥ ص ٢٠) : « وفيها (اي سنة ٢٩٩) غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها
 تحت الجسر » ١٠

وليس في الأُمهات ذكر للطيار بهذا المعنى . وانفرد بذكره من المتأخرين
 صاحب أقرب الموارد . غير انه جاء عنده مرسوماً « طيارة » [بهاء] سهواً

وعبارته في ما اعتقد منقولة عن ابن الأثير (ج ٨ ص ٨٠) فقد جاء فيها
الطيار مرسومًا بهاء على ان العبارة نفسها وردت في تاريخ ابن خلدون (ج ٣
ص ٣٩٣) والطيار بدوت هاء .

٢ - أما الطيارة . فقد استعملها المتقدمون بمعنى المظلة الأمير وغيره وهي
أيضاً مما خلت منه دواوين اللغة . ففي تاريخ الطبري . حوادث سنة ١٤ [ج ٤
ص ١١٣] : « ولما عبر أهل فارس العتيق أخذوا مصافهم . وجلس رستم على
سريره وضرب عليه طيارةً وعبى في القلب ثمانية عشر فيلاً عليها الصناديق
والرجال » الخ .

وفيه [ص ١٣٢] : « وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم
النقع . وهبت ريح عاصف فقلبت طيارةً رستم عن سريره فهوت في
العتيق » الخ . ١٠

وقد تكرر ذكر الطيارة هذه في مروج الذهب للمسعودي والكامل لابن الأثير
في وصف يوم القادسية . فهي بمثابة ما يسمونه Pavillon .

٣ - ومما خلت منه دواوين اللغة في هذا الحرف : « الطيران » و « الطيارة »
في الكلام عن الأجسام [ويسمونها الأرواح] التي يضيع جوهرها في
الهواء اذا عرضت للحرارة . وهو ما يسمونه التصعيد . ففي مفاتيح العلوم
للخوارزمي . من أهل المئة الرابعة قال عند ذكر الكبريت والزرنيخ والزئبق
والنوشادر : « سميت هذه الأرواح لأنها تطير إذا مسها النار » ١٠
وفي « عجائب البر والبحر » لشمس الدين الدمشقي . وصفت النشادر
بالطيار Volatil .

ولا ذكر لهذين اللفظين في المعجمات .

٤ - وفي المقامة النجرانية للحريري انهم يطلقون « الطيار » على لسان
الميزان أو معيار الذهب . وهذا اللفظ أثبتة البستاني في محيطه ولم يرد قبله في
شيء من أمهات اللغة .

خلاصته ان قول ^(١) الجوهري «طارث عينه بمعنى اختلجت» قد يكون
 بما أخذه عن عرب ربيعة ومضر لأنه أقام عندهم زمناً يقتبس كلامهم .
 هذا ما عني للخاطر عرضه والله أعلم .

جبران النحاس

(الاسكندرية)

(١) نسبة هذا القول إلى الجوهري ذهول من الأستاذ الفاضل إذ أن الجوهري في مادة
 (ط ي ر) لم يقل قط إن طارت عينه بمعنى اختلجت . ولو قال ذلك لما تطرق الشك إلى أن
 (طارث) محرفة عن (حارت) ولا عذر قوله نصاً في المسألة ولصح لنا إذ ذاك أن نقول ربما
 أخذه عن عرب ربيعة ومضر فتبعه من بعده . أما من قبله من تحلة اللغة فلم يسموه حق
 يدونه . ومن سمح حجة على من لم يسمع ويكون هذا المعنى (أي الاختلاج) لفعل طار بما
 انفرد به الجوهري وهو من أدق لغة اللغة . لا خلاف — وإنما هو (أي الجوهري) قاله
 في مادة (خلج) تفسيراً لا نصاً . وعرضاً لا قصداً : فقد قال ا و خلجت عينه واختلجت
 إذا طارت) وحيث نقول إن هذا التفسير بطارت قد يكون تحريفاً من الساخ . وما أكثر
 وقوع مثله من مثله . وما أقرب حرف (ط) من حرف (ح) . ولا سيما أن أحداً من
 فعول تحلة اللغة وثقة آتيا (من حاش قبل الجوهري وفي زمنه) لم ينقل هذا التفسير ولم يدونه .
 وعدم تلهم له يروج بل يقرب لعمري احتمال التعريف . ويقال فوق ذلك : كيف يتوقع من
 الجوهري وهو أدق شراح اللغة العربية أن يفسر (الاختلاج) الشائع استعماله في أشعار
 العرب وأمثالهم وتماثلهم منذ زمن الجاهلية إلى عصرنا هذا — يفسره (بالطيران) والطيران لم
 يعرفه أحد ولم ينقله أحد ولم يستعمله أحد من شرائنا ولا أدبائنا بمعنى الاختلاج !!!
 نقول هذا اليوم ولعلنا نظفر في مستقبل الأيام بمن استعمله أو رواه ودونه أو حقه
 مثبتاً أو نائياً . فكل من يقوم فينقب ويتقصى ويغلي أسفار نصوص اللغة ومراجعها القديمة التي
 في يده كما فعل الأستاذ الباحث «تجمع بينهما» في الشكر لهما . والتوبه بفضلها . وبأبلغ
 خدمتها لغة قومها ???

المصري

مخطوطات ومطبوعات

فتوح الشام

لأبي إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري المتوفى سنة ١٧٨ على وجه التقريب
طبع في كلكتة بالهند سنة ١٨٥٤

نشر الأستاذ وليم ناسوليس الايرلندي هذا الكتاب عن نسخة قديمة
كانت محفوظة في خزنة كتب شاه كالي في دلهي سنة ١٨٥٠ ونسخها أحد
تلاميذ الحافظ السلفي أبي طاهر أحمد بن محمد الاصفهاني وقد أدى ذلك الى ان
أقيم الناشر على ما يظهر جملة في متن الكتاب (ص ٣٥ وما بعدها) عن الحافظ
السلفي أوقت الشك في الكتاب لولا ان أسلوب المؤلف يناقض ذلك ولولا ان
قال الناشر ان ابن حجر ينقل أحياناً في كتابه معجم الصحابة من كتاب فتوح
الشام كما ان الذهبي يلقب المؤلف اذا ذكره بصاحب فتوح الشام كما يقبون ابن اسحق
بصاحب السيرة والنازي والطبري بصاحب التاريخ وابن سعد بصاحب الطبقات .
ان الكتاب من الأبحاث المعتبرة جرى فيه المؤلف على نقل الخبر بسنده
وهو يروي عن الحسين بن زياد عن أبي اسمعيل محمد بن عبد الله عن غيره .
ولم يترك ان كان أبو اسمعيل هذا هو المؤلف بعينه او هو شخص آخر . وعادة
المؤلفات قيمة جيداً ووصفه من المحتج المعجب بتلوه تاليه بلدة حتى من قرأ كتب
تاريخ الشام حرات . وجبنا لو تصدى أحد العارفين لطبعه والتعليق عليه مع
إضافة من تعليقات ناشره السيد الايرلندي وهي بالانكليزية كما ان مقدمته
تحتوي على مقدمة القيمة .

ومن أهم ما يحوي هذا الكتاب وهو في ٢٥٧ عدا الفهرس المطول الكتب
التي كانت بين قواد العرب والخلفين أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
فيها فوائد لطيفة من الرسائل الموجزة وأسلوب بديع من إنشاء الصحابة .
وسبها ما كتبه أبو بكر الصديق الى منصور بن عدي :

«أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت وأنت كما وصفت به نفسك وعشيرتك نعم العشيرة وقد رأيت لك أن تنضم إلى خالد بن الوليد فتكون معه وتقيم معه ما أقام بالعراق وتشخص معه إذا شخض منها» .

ومنها كتاب أبي عبيدة بن الجراح إلى أبي بكر وهو بالجالية : «بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإن الروم وأهل البلد ومن كان على دينهم من العرب قد اجتمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر والنجاز موعود الرب وعادته الحسني . أحببت إعلامك ذلك لترى فيه رأيك أن شاء الله والسلام» .

ومنها كتاب خالد بن الوليد لما خرج من عين التمر مقبلاً إلى الشام كتب إلى المسلمين بالشام : «من خالد بن الوليد إلى من بأرض العرب من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أسأل الله الذي أعزنا بالاسلام وشرفنا بدينه وأكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفضلنا بالايان ، رحمة من ربنا لنا واسعة ونعمة منه علينا سابعة ، أن يتم بنا ، وبكم من نعمته ، واحمدوا الله عباد الله يزدكم ، وارغبوا إليه في تمام العافية بدمها لكم ، وكونوا له على نعمه من الشاكرين . وإن كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني بأمرني بالمسير إليكم ، وقد شمرت وانكشيت . وكأن خيلي قد اطلت عليكم في رجال فأبشروا بالنجاز موعود الله ، وحسن ثوابه عصمتنا الله وإياكم بالايان ، وثبتنا وإياكم على الاسلام ، ورزقنا وإياكم حسن ثواب المجاهدين ، والسلام عليكم» .

وكتب معه إلى أبي عبيدة : «بسم الله الرحمن الرحيم لأبي عبيدة بن الجراح من خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإني أسأل الله لنا ولك الأمن يوم الخوف ، والعصمة في دار الدنيا ، فقد أتاني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرني بالمسير إلى الشام وبالمقام على جندها والتولي لأمرها ، والله ما طلبت ذلك ولا أردته ، ولا كتبت إليه فيه ، وأنت رحمك الله على حالك التي كنت بها لا يعصى أمرك ، ولا يخالف رأيك ، ولا يقطع أمر دونك ، فانك سيد من سادات المسلمين ، لا ينكر فضلك ، ولا يستغنى

عن رأيك ، تم الله ما بنا وبك من نعمة الاحسان ، ورحمنا واياك من عذاب النار ، والسلام عليك ورحمة الله .

ومنها : « هذا كتاب خالد بن الوليد لبني مشجعة ان لم ساقية قصم عذيبها وسقيها وجلدها ^(١) عامر الأرض ما شرق فيها وان لأهل الغوطة ما غرب فيها . »
ومنها كتاب ابي بكر لأبي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني قد وليت خالداً قتال الروم بالشام فلا تخالفه واسمع له واطع امره فاني وليته عليك وانا اعلم انك خير منه ، ولكن ظننت ان له فطنة في الحرب ليست لك ، اراد الله بنا وبك سبل الرشاد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . »

ومنها لما أراد خالد الشخص من ارض دمشق الى الروم الذين اجتمعوا باجنادين كتب نسخة واحدة الى الأمراء : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فانه قد نزل باجنادين جموع من جموع الروم غير ذي عدد ولا قوة ، والله قاصمهم وقاطع دأيرهم ، وجاعل دائرة السوء عليهم ، وقد شخصت اليهم يوم سرحت رسولي اليكم ، فاذا قدم عليكم فانهضوا الى عدوكم رحمكم الله في احسن عدتكم واصح نيتكم ، ضاعف الله لكم أجوركم وحط أوزاركم والسلام عليكم ورحمة الله . »

ومنها ما كتبه عمرو بن العاص الى ابي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الروم قد اعظمت فتح دمشق واجتمعوا من نواحي الأردن وفلسطين فتكاثبوا وتوائقوا وتعاقدوا ان لا يرجعوا الى النساء والأولاد حتى يخرجوا العرب من بلادهم ، والله مكذب قولهم وأهلهم ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً . »
فاكتب إليّ برأيك في هذا الحديث ، ارشد الله امرك وسددك ، وأدام رشدك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . »

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب يسأله رأيه في الأرض التي تغلب عليها العرب وما يصلحها وكيف يجبي خراجها : « اما بعد فان الله ذا المن والفضل والنعم العظام فتح على المسلمين من أرض الروم ، فرأت طائفة من المسلمين ان يقرؤا أهلها على ان يؤدوا الجزية اليهم ويكونوا عمار الأرض ، ورات طائفة

(١) الجلد بالتحريك الأرض الصلبة المستوية المتن .

منهم ان يفتسموم ، فليكتب الينا امير المؤمنين برأيه في ذلك أدام الله لك التوفيق (في) جميع الأمور» .

ومما قاله أمير المؤمنين في الجواب : « . . . فهمت ما ذكرت من الأرض التي ظهر عليها وعلى أهلها المسلمون ، فقالت طائفة نقر أهلها على ان يؤدوا الجزية الى المسلمين ويكونوا عمار الأرض ، وقالت طائفة نفتسمهم ، واني قد نظرت فيما كتبت الي من هذا ففرق (?) رأيي فيما سألتني عنه الا اني قد رأيت ان تفرم وان تحمل الجزية عليهم وتقسما بين المسلمين ، ويكونوا عمار الأرض ، فهم اعلم بها واقوى عليها من غيرهم . أرأيت لو أنا اخذنا أهلها واقسمناهم ، من كان يكون لمن يأتي بعدنا من المسلمين ، والله ما كانوا اذا ليجدوا انساناً يحكمونه ولا يكلمهم ، ولا ينتفعون بشيء من ذوات يده ، وان هؤلاء بأكلهم المسلمون ماداموا أحياء فاذا هلكتا وهلكوا أكل ابناءؤنا أبداً ما (بقوا) وكانوا عبيداً لأهل الاسلام أبداً ، مادام دين الاسلام ظاهراً ، نضع عليهم الجزية ، وكف عنهم السباء ، وامنع المسلمين من ظلمهم والاضرار بهم ، واكل اموالهم إلا بحقها » .

ومنها ما كتبه عمر الى ابي عبيدة لما كثر جموع الروم في حمص : « اما بعد فقد بلغتني كتابك تأمرني فيه بحمد الله على افاء الله علينا من الأرض ، وفتح علينا من القلاع ، وممكن لنا في البلاد ، وصنع لنا ولكم ، وأبلانا وإياكم من حسن البلاء ، فالحمد لله حمداً كثيراً ليس له نفاذ . ولا يحصى له تعداد ، وذكرت انك وجهت الخيول نحو البلاد التي فيها ملك الروم وجموعهم ، فلا تفعل وابعث الى خيلك فاضممها اليك ، وأقم حتى يمضي هذا الحول وتري من رأينا ونستمعن بالله ذي الجلال والاکرام على جميع أمورنا والسلام » . فكتب ابو عبيدة الى ابي عماله : « أما بعد فاذا اقبل رسولي فأقبل معه ودع ما كنت وجهتك فيه حتى تری من رأينا ، وننظر فيما يأمر فيه خليفتنا ، والسلام عليك » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى ميسرة بن مسروق : « أما بعد فاذا أتاك رسولي هذا فأقبل الي من حين تنظر في كتابي هذا ولا توجهن على شيء : فاب سلامة

رجل واحد من المسلمين احب الي من جميع اموال المشركين والسلام عليك » .
ومنها ما كتبه ابو عبيدة بن الجراح الى امير المؤمنين عمر : « بسم الله الرحمن
الرحيم . لعبد الله عمر امير المؤمنين من ابني عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو . اما بعد فانا اقمنا على ابلينا وظنوا ان لهم في المطاولة بهم
فرجا ورجاء فلم يزددهم الله بها الا ضيقا ونقصا وهزلا وأزلا فلما رأوا ذلك سألونا
ان نعطيهم ما كانوا به ممتنعين قبل ذلك وله كارهين وانهم سألوا الصلح على
ان يقدم اليهم امير المؤمنين فيكون هو المؤمن لهم والكتاب لهم كتابا ، وانا
خشينا ان يقدم امير المؤمنين ثم يفدر القوم فيرجعون فيكون مسيرك اصلحك
الله عنا وفضلا ، فأخذنا عليهم المواثيق المغلظة بأيمانهم لئن انت قدمت عليهم
فأمنتهم على انفسهم واحوالهم ليقبلن ذلك ويؤدين الجزية وليدخلن فيما دخل فيه
اهل الذمة ففعلوا واخذنا عليهم الايمان بذلك . فان رأيت يا امير المؤمنين ان
تقدم علينا فافعل فان في مسيرك اجرا وصلاحا وعافية للمسلمين . اراك الله
مرشدك ويسر امرك والسلام عليك » .

وفيهما ما كتبه عمر بن الخطاب الى يزيد بن ابي سفيان : « أما بعد فقد وليتك
اجناد الشام كله وكتب اليهم ان يسمعوا لك ويطيعوا والا يخالفوا لك أمرا
فاخرج بالمسلمين ثم مر الى قيسارية فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله
عليك فانه لا ينبغي افتتاح ما افتتحت من أرض الشام مع مقام اهل قيسارية فيها
وهم عدوك والى جانبكم وانه لا يزال قيصر طامعا في الشام ما بقي فيها احد من
اهل طاعته (متبعا) ولو قد فتحتموها قطع الله رجاءه من جميع الشام والله
عن وجل فاعل ذلك وصانع للمسلمين ان شاء الله » .

ومن جميل صفحات هذا الكتاب ما وصف به المؤرخ سيدنا عمر بن الخطاب
يوم وصوله الى الشام : « قال ثم خرج من الجابية الى ابلينا فخرج اليه المسلمون
يستقبلونه وخرج اليه ابو عبيدة بالناس وخرج يبرذون ليركبه وأقبل عمر رضي
الله عنه على جبل له وعليه رحله وعليه صفة من جلد كبش حولي فاتمى الى

(مخالبة ؟) فأقبلوا يبتدرونه فقال للمسلمين مكانكم ثم نزل عمر رضي الله عنه عن بعيره فأخذ زمام جملة وزمامه من ليف ثم دخل (الماء بين) بدني جملة حتى جاز الماء الى اصحاب ابي عبيدة فاذا معهم يردون يحملونه فقالوا يا أمير المؤمنين اركب هذا البرذون فانه اجمل بك وأهون عليك في ركوبك ولا نحب ان يراك أهل الذمة في مثل هذه الهيئة التي نراك فيها واستقبلوه بثياب بيض فنزل عمر رضي الله عنه عن جملة وركب البرذون وترك الثياب فلما هملج به البرذون نزل عنه وقال : خذوا هذا عني فان هذا شيطان وأخاف ان يغير عليّ قايي . قالوا : يا أمير المؤمنين فلو لبست هذه الثياب البيض وركبت هذا البرذون لكان أجمل في المروءة وأحسن في الذكر وخبراً في الجهاد ، فقال لهم عمر رضي الله عنه : ويحكم لا تعتزوا بغير ما أعزكم الله به فتذلوا ثم مضى ومضى المسلمون معه حتى أتى ابلينا فنزل بها فأتاه رجال من المسلمين فيهم ابن الأعور السلمي وقد لبسوا لباس الروم وتشبهوا به في هيئتهم فقال عمر رضي الله عنه احشوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا الى هيئتنا وصفتنا ولباسنا وكانوا قد أظهروا اشياء من الديباج ثم أمر بهم فحرق ذلك عليهم فقال له يزيد بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين ان الدواب والثياب عندنا كثيرة والعيش عندنا رقيق والسعر عندنا رخيص وحال المسلمين كما (تحب) فلو انك لبست من هذه الثياب البيض وركبت من هذه الدواب الفره وأطعمت المسلمين من هذا الطعام الكثير كان أبعده للصوت وأزين لك في هذا الأمر وأعظم لك في الاعاجم (!) . فقال له : يا يزيد لا والله لا أدع الهيئة التي فارقت عليها صاحبي ولا أترين للناس بما أخاف ان يشينني عند ربي ولا أريد ان يعظم أسري عند الناس ويبتغر عند الله . ولم يزل عمر رضي الله عنه هيئته على الأمر الأول الذي كان عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر رضي الله عنه حتى خرج من الدنيا .

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى

صنعة الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بـ «ثعلب»
 طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)
 يقع في اربع مئة وستين صفحة
 نقي الورق ، جيد الطبع ، حسن الترتيب والتبويب

تولى طبع هذا الكتاب الأستاذ احمد زكي العدوي . فقدمه للقراء بمقدمة متممة ، وصفه فيها وصفاً جامعاً . وأشار الى نسخه المخطوطة التي اعتمد عليها ، ثم جلا زهيراً بثوب حافل جلوة بجملة غير انما واضحة ، ذكره بكثير مما له ، وبشيء مما عليه . وترجم في هذه المقدمة لثعلب شارح هذا الديوان ، ولأبي سعيد السكري شارح ديوان ابنه : كعب بن زهير . وفي هذه المقدمة أيضاً كلمة للأستاذ «بشير» يدل فيها على ان شارح ديوان زهير انما هو ثعلب ، وجامع ديوان كعب هو السكري . ثم كلمة للأستاذ «سوتسن» يصف بها احدى نسخ «ديواني زهير وكعب» . وذبل هذا الشرح بفهارس تسعة :

أولها : للكلمات اللغوية المشروحة في المتن والتعليق . قال : «وعسى أن يكون فيه الفاظ أو تراكيب لم توردتها معجمات اللغة فتكون مدداً ولو يسيراً لهذه المعجمات» قلنا : وهذا شيء يفيد في الوقوف على تراكيب عربية بليغة ، وفي معرفة الفاظ قد تكون مجهولة عندنا ، فاذا هي بعثت قد يحتاج اليها فتستعمل من حيث وضعها أو عن طريق المجاز ، لاغراض تشتد الحاجة الى الفاظ تعبر عنها في عصرنا الحاضر .

ثم فهرس^(١) للشعراء — فالأعلام — فالقبائل — فالأماكن — فالكتب —
 فالنوافي — فالأمثال — فأيام العرب .

(١) استعمل لفظه «فهرس» بدلاً من «فهرست» وهي اخذ لفظاً وأقرب إلى الأوزان العربية ، وإن كان لبعضهم مأخذ عليها .

وفي هذا من خدمة العلم والأدب ، ومن تسهيل المراجعة ، ما يزيد في قيمة الكتاب ، ويوجب الشكر للناسر والثناء على جهوده .
 وشعر زهير ، شعر فحول الطبقة الاولى ، لا يفتقر الى من يقرظه أو ينوه به ، والكثير منه مشهور بتردد على ألسنة الخاصة والعامة في كثير من المناسبات .
 غير ان من يتصفح هذا الديوان ، ولو على عجل - كما فعلنا - ليقول فيه كلمة عجلاء ، لا يملك نفسه عن ان يستشهد ببعض أبيات زهير ، لم ترزق من الشريرة الحظ الذي رزقته أبياته التي امرنا اليها .

وشعر زهير أكثره واجوده في هرم ابن سنان ، وفي المثل والحكمة .
 فن قوله في هرم وقومه :

وفيهم مقامات حسان وجودها وأندبة ينتابها القول والفعل
 وإن جثتهم الفيت حول بيوتهم بحالس قد يثني بأحلامها الجبل
 وإن قام منهم قائم قال قاعد رشدت فلا غرم عليك ولا خذل
 وقوله فيهم :

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا
 لو يوزنون عياراً أو مكابلة مالوا برضوى ولم يعدلهم أحد
 ويصف الخيل وقد قذف بها فرسانها في كل صوب :
 بشوا خيولهم في كل معركة كما تقاذف ضرب القمين بالشرر
 ومن حكمه :

ألم تر ان الناس تحمّد بعدهم أحاديثهم والمرء ليس بخالد
 ومن هذه الحكم قوله في معرفة الصديق من العدو :

ولا تسأله عما سوف يبدي ولا عن عيبه لك بالمغيب
 متى تك في صديق أو عدو تخبرك الوجوه عن القلوب
 ومن ذلك :

أبيت فلا أهجو الصديق ومن بيع
بعرض أبيه في المعاصر يُنفق
ومن لا يقدم رجله مطمئنة
فيثبتها في مستوي الأرض تزلق
وفي الحلم ادهان وفي العفو دُربة
وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق
ومن يلتبس حسن الشاء بماله
يغن عرضه من كل شنعاء مُوبق
ومن لا يصن قبل النوافذ عرضه
فيحرزه 'يعرر' به ويخرق
ومن قوله :

أمشى بين قتلى قد أصيبت نفوسهم ولم تقطر دماء
ويقول :

ولو كان حمد 'يخلد' الناس لم يمت ولكن حمد الناس ليس يخلد
وقوله :

فقرّني في ديارك ان قومًا متى بدعوا ديارهم يهونوا

* * *

وتقف عند هذه الأبيات حتى لا يطول الكلام - والشرح والتعليق تغلغلها
أبيات من الشعر ، وفوائد من الأدب ، واللغة ، تزيد في قيمة الديوان ، وتعين على
تفهم ما عمض من معانيه ، واغلق من تراكميه .
ولا تنحصر هذه الفوائد في الأدب واللغة فقد نتناول التاريخ أيضاً .
ففي الميحية المشهورة :
علون بأنماط عتاق وركلة

قال الشارح : ويروى علون بأنطاكية فوق عقمة .

قال : وهي أنماط توضع على الخدود نسبها الى انطاكية . قال : وكل شيء
عندهم من قبل الشام فهو انطاكي . . وإذا كان هذا الشرح قد أقر حقيقة
جغرافية تاريخية وهي أن انطاكية يعدها العرب - كما يعدها غيرهم - من الشام في
صميمها جاهلية كما هم عدوها اسلامًا ، وانها من المكانة في هذا القطر حيث كان
ينسب اليها كل شامي ، فانه قد افاد بشرحه كلمة (عقمة) فائدة صناعية لغوية
يبعثه كلمة لا يستغني عنها في مهنة الحياكة .

وفي الديوان ابيات خالفت الأوزان الشعرية مخالفة لا مدخل في باب الجوازات ،
وانما هي من خطأ النساخ ، منها ما أشير اليه ومنها ما لم يشر . كما ان فيه بعض
الفاظ نائية ينفر عنها الذوق ، كما سهلاً ان يستبدل بها غيرها من الروايات
الأخرى التي وردت فيها .

والشاعر على علو كعبه ، يخرج أحياناً عن القواعد النحوية ، فيذكر كرت
المؤنث ، ويرجع الفعل مؤنثاً على مذكر سابق . وكل هذا بل أقل منه ، يؤخذ على
المتأخرين ويعد عليهم خطأ ، ويؤول للمتقدمين ويعتذر لهم منه ، بحجة انهم كانوا
قبل النحو ، وقبل ضبط اللغة ، وعنهم ومنهم أخذت اللغة ، وأخذ النحو .

عارف السكدي

ديوان الزهريين

(القسم الأول) شعر أبي ذؤيب وصاعدة بن جؤبة

مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

وعلى هذا الديوان شرح وتعليق مختصر -- على ما جاء في المقدمة -- من شرح
إبي سعيد السكدي . والكتاب مطبوع على غرار ديوان زهير بن أبي سلمى ،
حتى لقد شابهه في وضعه وطبعه ، وتربيته وتبويبه ، وجودة ورقه وغزارة فرائده :
من لغوية وأدبية ، غير انه خلا من تلك الفهارس القيمة التي ذبل بها ديوان زهير
قدم هذا الديوان بمقدمة متممة الأستاذ أحمد الزين وهو الذي أخرجه هذا
الإخراج الحسن ، وساعده في إخراج الأستاذ أحمد زكي العدوي .
وضم هذا الديوان شعر : أبي ذؤيب -- وقد ملأ ما يزيد على ثلثي الديوان --
وصاعدة بن جؤبة .

افتتح هذا الديوان بعينية أبي ذؤيب :

أمن المنون وربها تتوجع ؟ والدهر ليس يمتب من يجزع

وفي الديوان ابيات خالفت الأوزان الشعرية مخالفة لا مدخل في باب الجوازات ،
وانما هي من خطأ النساخ ، منها ما أشير اليه ومنها ما لم يشر . كما ان فيه بعض
الفاظ نائية ينفر عنها الذوق ، كما سهلاً ان يستبدل بها غيرها من الروايات
الأخرى التي وردت فيها .

والشاعر على علو كعبه ، يخرج أحياناً عن القواعد النحوية ، فيذكر كرت
المؤنث ، ويرجع الفعل مؤنثاً على مذكر سابق . وكل هذا بل أقل منه ، يؤخذ على
المتأخرين ويعد عليهم خطأ ، ويؤول للمتقدمين ويعتذر لهم منه ، بحجة انهم كانوا
قبل النحو ، وقبل ضبط اللغة ، وعنهم ومنهم أخذت اللغة ، وأخذ النحو .

عارف السكدي

ديوان الزهريين

(القسم الأول) شعر أبي ذؤيب وصاعدة بن جؤبة

مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

وعلى هذا الديوان شرح وتعليق مختصر -- على ما جاء في المقدمة -- من شرح
إبي سعيد السكدي . والكتاب مطبوع على غرار ديوان زهير بن أبي سلمى ،
حتى لقد شابهه في وضعه وطبعه ، وتربيته وتبويبه ، وجودة ورقه وغزارة فرائده :
من لغوية وأدبية ، غير انه خلا من تلك الفهارس القيمة التي ذبل بها ديوان زهير
قدم هذا الديوان بمقدمة متممة الأستاذ أحمد الزين وهو الذي أخرجه هذا
الإخراج الحسن ، وساعده في إخراج الأستاذ أحمد زكي العدوي .
وضم هذا الديوان شعر : أبي ذؤيب -- وقد ملأ ما يزيد على ثلثي الديوان --
وصاعدة بن جؤبة .

افتتح هذا الديوان بعينية أبي ذؤيب :

أمن المنون وربها تتوجع ؟ والدهر ليس يمتب من يجزع

وفيه البيت الأشهر :

والنفس راغبة إذا رغبتها فاذا ترد إلى قليل تقنع
والقصيدة من أشعر الشعر العربي .

ومن طرائف ما في هذا الديوان حديث أبي ذؤيب وخاله بن محرت - وهو
ابن اخته - أرسله إلى صديقه أم عمرو ، فأفسد ما بينه وبينها ؛ فكانت بين الخال
وابن الأخت مساجلة شعرية من اطرف الشعر وابرعه . فكان مما قاله الخال :

رعى خالد سرى ليالي نفسه توالي على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيبه وفي النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه عني ومال بوده اغانيج خود كان قدماً يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة تظل لأصحاب الشقاء تدبرها

* * *

فان حراماً ان أخوت أمانة وآمن نفساً ليس عندي ضميرها
فنفسك فاحفظها ولا تفش للمدى من السر ما يطوى عليه ضميرها
وكان من جواب ابن اخته :

وكنت إماماً للعشيرة تنتهي اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعلك إما أم عمرو تبدلت سواك خليلاً شامئاً تستخبرها^(١)
فلا تجزعن من سنة أنت مرتها وأول راضي سنة من يسيرها
فان التي فينا زعمت ومثلها لفيك ولكني أراك تجورها
تفقدتها من عبد عمرو بن مالك وأنت صني النفس منه وخيرها^(٢)
فان كنت تشكو من قرب مخافة فتلك الجوازي عقبها ونصورها^(٣)

(١) هكذا جاءت في الفرج [تستخبرها] بالخاء . وجاءت في التليق [تستخبرها] بالحاء
وأورد دليلاً على ذلك يرجع إليه في الصفحة الـ ١٥٢ من الديوان . (٢) كانت أم عمرو
قبل أبي ذؤيب صديقة عبد عمرو بن مالك . فكبر عبد . وكان أبو ذؤيب رسوله إليها .
(٣) ونسرت [الصور] من اللسان بأنها قد تكون جمع ناسر . كشاهد وشهود ، أو مصدر
كالخروج والدخول ١١٣٠

فلا تك كالثور الذي دفنت له حديدته حنف ثم ظل يشيرها
ويقول أبو ذؤيب ، وجاءته أم عمرو تعتذر اليه :
تريدن كسبا تجمعينى وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
أما ساعدة فن شعره :

وإني يا أميم ليبتدبني بنصته الحسب والذخيل
ولا نسب سمعت به قلاني أخالطه اميم ولا خليل
أندئ عن القلي وأصون عرضي ولا أذر الصديق بما يقول
واني لابن أقوام زنادي زواخر والفصون لها أصول
على أن أكثر شعر ساعدة ليس فيه ما يستحق ان يعرض ، ولعل فائدته تكون
في ان يستشهد بأبياته ، أو يرجع اليها في تحقيق لغوي .

ع . ن

الترجمة في الحقوق الرومانية

تأليف الدكتور منير العجلاني

يفض هذا الكتاب خلاصة المحاضرات التي القاها الأستاذ على طلاب السنة
الثانية من معهد الحقوق العربي بدمشق .

وطأ المؤلف اكتاباه بكلمة موجزة قيمة ، جمعت بين الصراحة والتواضع
ذكر فيها المصدر الذي استقى منه محاضراته ، وولفت أنظار طلابه الى الكتب
التي سبق ان وضعها أستاذة المعهد العربي في هذا الموضوع . واجاب : عما عسى
ان تكون الفائدة من دراسة الحقوق الرومانية : « وهي حقوق أمة بائدة لا تربطنا
بها صلة من دم ولا من جوار ؟ » بقوله : « ان الحقوق الرومانية تدرس في
جامعات العالم كلها . وهذا الاجماع هو خير ثناء عليها وأقوى دليل على فائدتها » .
وكان المؤلف رأى ان الجمهور المتعلم أصبح من الفهم والبصيرة ، بحيث
لا يرضى لنفسه أن يأخذ بالأمور ، ولا سيما العلمية منها متابعة ومشايمة ، فيدرس

العلم لا شيء إلا لأن غيره بدرسه ، لذلك عاد فبسط لطلابه رأيين محتملين
يحوومان حول دراسة هذه القوانين .

الرأي الأول : ان هذه القوانين لا تزال حية لم تمت ، يحتاج اليها القضاة
في فصل ما يعرض عليهم من الدعاوي ، قال : وهذه طريقة تصدم الواقع لذلك
أهملت ، وحل محلها طريقة اعقل وارشد . وهي الطريقة التاريخية .

الرأي الثاني : هو الرأي الذي يقوم على هذه الطريقة التاريخية القائلة : ان
الحقوق الرومانية هي جزء من تاريخ الحقوق فهي لا تحمل المعضلات القائمة ، ولكنها
تفيد في توسيع الثقافة وتقوي ملكة التحليل والمقارنة .

وليس من شك في ان هذا الرأي هو الرأي الصواب ، ولعله لا ينحصر في الحقوق
الرومانية وحدها ، بل هو ينطبق على كثير من الشرائع والقوانين التي يجب ان
تدرس للتعرف الموصل الى التفكير الفقهي الصحيح ، والحكم القضائي العدل .
والكتاب بعد ، حسن التيبوب عامر بالأبحاث التي لا يستغنى عنها في عالم
الحقوق : من قضاء ومحاماة .

ع . ن

قصة الأدب في العالم

تصنيف أحمد أمين وزكي نجيب محمود

ظهر القسم الأول من الجزء الثاني من قصة الأدب في العالم ، ولما تكلمت
على الجزء الأول من هذا الكتاب الذي صنفه الأستاذان أحمد أمين وزكي
نجيب محمود اثمرت الى تمازج الآداب في القديم والحديث ، واقتباس الأمم
بعضها عن بعض ، وحاجة أدبنا الى الاتصال بآداب الأمم الراقية ، وبينت فضل
كتاب قصة الأدب في العالم ، فانه يدفعنا الى الموازنة بين ادبنا وآداب غيرنا
من الأمم ، فنصقل ادبنا بهذه الموازنة .

ولا شك في ان حاجتنا الى الوقوف على نماذج من أدب الأمم أشد من
حاجتنا الى الوقوف على تراجم أصحاب هذا الأدب ، فلا تنفعنا هذه التراجم

بقدر ما تدفعنا نماذج الأدب ، ولقد تضمن كتاب الأستاذين الموما إليها شيئاً غير قليل من نماذج الأدب الحديث في الغرب الى مبدأ القرن التاسع عشر ، ولكنني رأيت انها لما تكلمنا على بعض كتاب فرنسة لم ينقلنا لنا عن هؤلاء الكتاب أحسن ما اشتهروا به ، فقد أتينا على ذكر الكاتب « لا بروير » ونقلنا عنه بعض قطع من كتاباته ولكن « لا بروير » اشتهر بغير هذه القطع ، فقد كان من المستحسن أن تذكر خصائص أسلوب « لا بروير » فقد عرف هذا الكاتب بالتصوير ، تصوير الأشخاص والجماعات ، وكانت براعته في تصوير الجماعات ، كان تصويره يفتقر الى العمق الفلسفي ، انه لم يعلمنا بشيء جديد عن أهواء البشر ولكنه شديد المراقبة للعلامات الظاهرة التي تنصل بها هذه الأهواء ، هذا هو المجال الذي يجول فيه ، وهذه عبقريته ، وهو في هذا المجال نسيج وحده لا يجاربه فيه أحد ، فقد استطاع بفضل فطنته الدقيقة وجلده على المراقبة أن يعرف من ظواهر الرجل الذي نراه ، مثل حركات رأسه ونظراته وهياته ولهجته وأشاراته وما شابه ذلك ، بواطن الرجل الذي لا نراه .

فعلى هذا الوجه كنا نود لو اختار الأستاذان في كتابها نماذج من أدب « لا بروير » تظهر عليها آثار هذه الخصائص ، وهي كثيرة ، أذكر منها القطعة المتعلقة بوصف الرجل المفتون بتربية الازهار .

وما يقال في « لا بروير » يقال في « مولير » الا ان كلام الأستاذين على خصائص « مولير » كان أوفى ، ولكننا كنا نحب بعد هذا الكلام الوافي ان نطلع على قطعة من « مولير » تعرض علينا صورة بعض هذه الخصائص ، وما أكثر هذه القطع ، من جملة : البخيل ، فلو نقل الأستاذان قطعة عن البخيل لاستطعنا أن نقابل بين بخيل « مولير » وبين بخلاء الجاحظ ، وهذه المقابلة هي التي تنفع أدبنا وتعرفنا الفرق بين أدب وأدب ، ولكن كيف كان الأمر فان كتاب : قصة الأدب في العالم يظل جليل القدر .

شفيق جبري

أديب في السوق

عمر فاخوري

سواء أدلت الفصول المجموعة في هذا الكتاب على فضل صاحبها أم كانت كتبه الثانية هي التي تدل على هذا الفضل ، ان القاري لا يفرغ من مطالعة هذه الفصول المختلفة الموضوعات دون أن يرى فيها أثر أسلوب صاحبها ، ولا شك في ان للأستاذ عمر فاخوري فناً خاصاً ، وهذا غير قليل في الأدب ، فان روحه مطبوعة على النقد ، ومزاجه ينطوّر على التهمك ، والنقد والتهمك يحتاجان الى أنواع من التراكيب لا يتقنها أي كاتب كان ، يتكلم الأستاذ على الحرب فيقول : حتى أدر كنتا هذه الحرب العالمية الثانية ولا أدرى ببركة أي دعاء أو آية صلاة ... ففي مثل هذا التركيب شيء سيمه ماشئت ، سيمه خفة روح أو تهكماً ، فالهم أنه لا بلجاً اليه أي كاتب كان ، ومن هذا الشكل قوله في الانتخابات : سمعته يذكر جبينه ولا أدرى لأية مناسبة أخذ يسميه الجبين الناصع ، ثم يضرب بكفه على جبينه ، وكانت بيضاء حقاً ، لسبب بسيط هو ان صاحبنا ايس بأسمه اللون . قد يظن بعض الظانين ان هذه الأنواع من التراكيب قد تفرج في بعض الأحيان عن حدّ الطبع ، ولكن الذين يعرفون صاحبها من ربع قرن أو أكثر يعلمون ان الأستاذ فاخوري غالٍ من كل كلفة ، فكذلك فنه فهو لا كلفة فيه ، وقد خلق هذا الفن للنقد والتهمك ، ورزق ما يحتاج اليه هذا النقد والتهمك من اصطلاح أدبي واسع الآفاق وتراكيب تظهر عليها آثار الخلفة .



مصر والشام في الغابر والحاضر

الدكتور أسعد طلس

ظهر كتاب الدكتور أسعد طلس في وقته المناسب ، فان بلاد العرب أخذت تؤثّر فيها أواصر الصداقة والثقافة والاقتصاد وما شابه ذلك ، فن الضروري

ان يعرف كل بلد من هذه البلاد صلته بالبلد الآخر في القديم والحديث وقد اختار الدكتور اسعد طلس ان يعرفنا الأواصر بين مصر والشام في خلال المصور ، فذكر لنا الأواصر السياسية بينهما من اقدم عصور التاريخ ، ووصف لنا الأواصر العلمية والأدبية وصفاً سهلاً يقرب هذه الأواصر من اذهاننا ويثبتها فيها ، وبكاد القارئ يخرج من هذا الكتاب ومن نظرائه من كتب التاريخ بالنتيجة الآتية وهي ان بلاد العرب لم تكن عبارة عن ارض سكنها العرب في القديم ويسكنونها في الحديث ، وانما هي عبارة عن جملة تقاليد وافكار وعواطف متقاربة .

س . ج

جنازة قلب

محمد حاج حسين

هذه عشر قصص ، معظمها عاطفي الموضوع ، استخرجها صاحبها من صميم الحياة ، وإذا كان لي رأي في القصة العربية على الإجمال ، فأرجو ان هذه القصة لا تزال تنفع الى شيء من المهارة الفنية ، ولو انصرف المولعون بالقصة الى الترجمة بدلاً من التأليف لكانت في أدهنا الآن طائفة من القصص الغريبة نستطيع ان نستضيء بضياؤها في تأليف القصة لأن هذا النوع من الأدب الحديث قواعد لا تزال نهملها ولا يتسع المجال للتبسط في توضيح هذه القواعد .

س . ج

~~~~~

### النابة الذيباني

الدكتور جميل سلطان

هذه سلسلة رسائل وجيزة وضعها الدكتور جميل سلطان ، أولها النابة الذيباني ، في هذه الرسالة كلام على أشياء من حياة النابة وصفاته ومكانته الأدبية وطريقته والمنحول من شعره واثره في الشعراء ، وفيها نماذج من شعره .



جعلت هذه الرسالة واخوانها التاليات لطبقات طلاب المدارس التجهيزية ،  
 فهي ترشدهم في سطور قليلة الى فهم حقائق النافذة ، وليس من الضروري ان  
 يخرج الطالب منها بصورة مفصلة تمثل له النافذة تمثيلاً فيه تعمق وتبحر ،  
 فحسبه ان يخرج منها بصورة تجعله يفقه جملة من آفاق النافذة ، والمهم في هذه  
 الرسالة ان في بعضها اشياء غير مكررة ، مما قاله المتقدمون أو المتأخرون ، من  
 هذا النحو قول صاحبها : وكانت له طريقة تعتمد على المادة والحواس ، فهو ان  
 وصف كان وصفه أشبه بالتصوير لمظاهر الكون ، وان سرح خياله لم ينفصل  
 عن الحواس ، فهو شاعر حسي مادي .

س . ج

### الخطبة

الدكتور جميل سلطان

نبحث الحلقة الثانية من سلسلة الدكتور جميل سلطان التي سماها : الخالدين ،  
 عن الخطبة ، فيها كلام على نسب وحيات وبعض انتقاده واسمائه وصفاته وعبقريته  
 واغراض شعره واثر الاسلام في هذا الشعر وغير ذلك .  
 أسلوب صاحب هذه الرسالة يشبه أسلوبه في الرسالة السابقة : النافذة ، ومن  
 محاسنه الانفراد بالحكم على الشاعر دون تقليد احد ، فمن قوله في تأثير زهير  
 في الخطبة : وأثر آخر نراه لزهير في شعر الخطبة هو هذه المادية في التشايبه ،  
 والحسية في الصور .

فهذه استنباطات لا يهتدي إليها إلا الذي فهم الأدب بحسب روح العصر ،  
 ويستفخ هذه الأحكام وأمثالها في الآتي من الزمن كثيراً من الروح في  
 أدب العرب .

س . ج

## أبو تمام

الدكتور جميل سلطان

تختلف هذه الحلقة عن الحلقة السابقتين من الوجه الآتي : ان اباتمام اوسع آفاقاً من النافذة والخطيئة ولهذا كان صاحب هذه الرسالة اوسع كلاماً عليه ، فقد تكلم على حياته ونشأته وبعض اخباره ورحلاته ونتائجها وصفاته واخلاقه ولهوه ودينه ومذهبه السيامي وقيمه الأديسة وعصره وفنه وآفاق عبقرته وقواعده في النظم وآراء الأدباء فيه ، واغارته على الشعراء واغارة الشعراء عليه وما شابه ذلك .

واذا كانت الغاية من هذه الرسائل ترويض الطلاب على فهم الأدب فعماً مطابقاً لروح العصر فان مؤلفها قد بلغ ما يريد .

س . ج



## رسالة أم

حافظ ابراهيم المنذر

تشتمل هذه الرسالة على الخواطر الآتية : الحلم والإله والحب والأرض والعاق والغرباء ومعنى الجليل والموت والحرب والتأريخ وصرخة الضمير ، وهي لا تخلو من بعض خطرات فلسفية ونظرات في الحياة ونزعات وطنية صورتها لغة سهلة ليكون تأثيرها في عقول البنين وقلوبهم قويا .

س . ج



## تفسير الامام أبي عبد الله القرطبي التوفي سنة ٦٧١

وهو المسمى بـ «الجامع لأحكام القرآن»

كنا نسمع بهذا التفسير الجليل ، قبل أن نراه ، فلما طبع أقبلنا عليه نتصفح أجزاءه ، لتقف على خصائصه ومزاياه ، فرأينا منها ما يأتي :

١- إن أول ما يتجلى للناظر فيه كون الآيات الكريمة مطبوعة بحرف كبير ، يميزها عن سطور التفسير ، مشكولة شكلاً تاماً ، معدودة بالأرقام ، وهذا الشكل التام شامل لآيات الشواهد أيضاً .

٢- جودة الحروف ، وجودة الورق ، وجمال الطبع ، والفصل بين الجمل بأنواع الفواصل ، التي تعين القاري على صحة اللفظ وفهم المعنى .

٣- أما التفسير نفسه فقد قدم له المؤلف مقدمة حافلة ببيان فضائل القرآن ، وآداب حملته ، وما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ، وفي تبينه بالسنة ، ومعنى كونه أنزل على سبعة أحرف ، وفي جمعه وحفظه ، وذكر من حفظ القرآن ، في زمنه عليه الصلاة والسلام ، وما جاء في ترتيب سوره وآياته ، وإيراد نكات في إعجازها ، إلى غير ذلك مما لا يستغني عنه متدبر للقرآن أو مفسر .

وأما طريقة المؤلف في التفسير ، فهي أنه يورد الآية أو الآيات ، ويفسرها بمسائل يجمعها في أبواب ، فيقول مثلاً : تفسير سورة الفاتحة وفيها أربعة أبواب : الباب الأول في فضائلها وأسمائها وفيه سبع مسائل ( ويذكرها ) الباب الثاني في نزولها وأحكامها ، وفيه عشرون مسألة ، الباب الثالث في التأمين وفيه ثمان مسائل ، الباب الرابع فيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والإعراب ، وفصل الحامدين ، وفيه ست وثلاثون مسألة وهكذا ، وتارة يكون التفسير بمسائل يعدها على نحو ما تقدم من دون فتح باب ولا ذكر عنوان .

٥- يتنقل المؤلف في هذه المباحث أو المسائل من تفسير المفردات اللغوية وإيراد الشواهد الشرعية إلى بحث اشتقاق الكلمات وما أخذها ، إلى تصريحها

وإعلاها ، إلى تصحيحها وإعرابها ، إلى ما قاله أئمة السلف فيها ، إلى ما يختاره المؤلف أحياناً من معانيها .

٦ - أحسن المؤلف كل الإحسان بهزو الأحاديث إلى تخرجها من أصحاب الكتب الستة وغيرهم ، وقد يتحكم على الحديث متناً وسنداً ، قبولاً ورداً ، وهو يسند الأقوال إلى قائلها أيضاً « ومن بركة العلم ان يضاف القول إلى قائله »  
٧ - أضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، واستبدل بذلك تبين آي الأحكام ( كما قال ) فضمن كل آية تتضمن حكماً أو حكماً فمأزاد ، مسائل تبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكماً ذكر ما فيها من التفسير والتأويل .

٨ - وقد أحسن المصحح السيد البيلادي بشكل ما يشكل من الأعلام والآيات ، ووضع تعليقات تتضمن ما خفي عن المراد ، فجزاه الله على حسن صنيعه خيراً ، أما ملاحظتنا على هذا التفسير الجليل فنحن :

١ - أنه كان من تمام الإتيان ان يوضع في رأس كل صفحة خلاصة ما تضمنته ، علاوة على ذكر الجزء واسم السورة ، ليكون المطالع على علم بمجملها قبل قراءتها .

٢ - أن نوضع فهرس في أواخر الأجزاء ، مرتبة على معروف الهجاء ، تذكر فيها أسماء الأعلام ، وأوائل الآيات ، وأهم ما فسر في التعليقات ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة .

٣ - يبدو للمتأمل في التفسير نفسه أنه يطلب عليه البحث في الفنون العربية والمباحث اللغوية ، والمسائل الفقهية ، فمن أمثلة النوع الأول تفسيره لقوله تعالى : « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » فقد ذكر ان هذه الآية نزلت في المنافقين ، وأن أصل لقوا : لقوا ، وأصلها قال وقرأ محمد بن السَّيِّق لاقوا ، والأصل لاقوا وأصلها كالأولى إعلالاً صرفياً صرفاً ولم يزد على ذلك حرفاً . ومن الثاني تفسيره لآية « وعلم آدم الأسماء كلها » فقد كتب أكثر من صفتين في أصل لفظ آدم وما أخذه واعتقافته ومعناه ، ومن النوع الثالث تفسيره لآية « وبقيهم

« الصلاة » فقد ذكر فيها ثماني عشرة مسألة استغرقت أربع عشرة صفحة ، فكان منها احكام الإقامة ، وبعض ما يتصل بالإمامة ، والاقتداء والقضاء ، وركعتا الفجر ثم لفظ « الصلاة » ، ومأخذها اللغوي وشواهد ، ومعناها الشرعي ، وفروضها في المذهب المالكي ، ونص عبارته رحمه الله « واما فروضها : فاستقبال القبلة والنية : وتكبيرة الأحرار ، والقيام لها ، والركوع ، والطائئنة فيه » ورفع الرأس من الركوع والاعتدال فيه ، والسجود ، والطائئنة فيه ، ورفع الرأس من السجود ، والقعود بين السجدين ، والطائئنة فيه ، والسجود الثاني والطائئنة فيه ، ١٠ ولم يذكر الجلوس والتشهد الثاني والسلام وهي فرض عند الشافعي وأحمد بن حنبل ، في رواية . وحكاها أبو مصعب في مختصره عن مالك وأهل المدينة ، ولكن المؤلف ذكر الفروض عند غير مالك أيضاً وأورد مذاهب الأئمة وأدلتهم في ذلك ورجع بعضها على بعض ترجيحاً مذهبياً ، وقال بعد تمام البحث ص ١٧٧ قلت : فهذه جملة من أحكام الصلاة ، وسائر أحكامها يأتي بيانها في مواضعها من هذا الكتاب ، بحول الله تعالى . ثم ذكر الركوع وصلاة الجماعة ، والقبلة ، والمبادرة الى الأوقات ، وبعض صلاة الخوف في هذه السورة ، وتصر الصلاة وصلاة الخوف في « النساء » والأوقات في « هود » وسبحان ، والروم ، وصلاة الليل في « المزمل » وسجود التلاوة في الأعراف » وسجود الشكر في ( ص )

لقد علمت أيها القاري الكريم مما أوردناه مذهب المؤلف ومشربه في هذا التفسير وان المباحث اللفظية شائعة فيه ، بل هي غالبية عليه ، ومنها ما لا حاجة إليه ، كحكاية الخلاف في كنية أبي البشر وفي عمره ، ونقله عن أهل التوراة ووهب بن منبه مما فيه تطويل من دون طائل ، وكالرواية عن كعب الأخبار في أن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني ، والكتب كلها ، وتكلم بالأسنة كلها آدم عليه السلام ، وغير ذلك من الأخبار والمبالغات التي لا يصح فيها نقل ، ولا يؤيدها الواقع ، على أن هذا التفسير أقل من غيره ذكراً لمثلها ، وما يؤيد قولنا أن أكثر مباحثه لفظية ، أنك لا تجد في جميع ما أطلع به من

ذكر أحكام الصلاة التي ساقها في سور متعددة وذكر صورها القولية والعملية عند ذكر آياتها المنفرقة - ومحل هذا التفصيل في كتب الفقه لا التفسير - لا تجدد توسعاً في مقاصدها الروحية ، وأعمالها القلبية ، وإصلاحها النفسي والاجتماعي ؛ وقد رجعنا إلى قوله تعالى : قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون » لنرى من الافاضة في أسرار الصلاة وآثارها مثل ما رأينا في شرح صورها وأعمالها ، فلم نر شيئاً من ذلك ، مع ان هذا هو بيت القصيد ، وسر التكليف ، وميزان صحة الايمان ، وفيه صلاح نوع الانسان ، وقد ذكر في تفسير الآية ثلاث مسائل : (١) في سبب نزول الآية (٢) في خفض البصر (٣) في اختلاف الناس في الخشوع وهل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكملاتها ، قال : والصحيح هو الأول ومبعثه القلب اهـ . ملخصاً (ج ١٢ ص ١٠٢) .

وجملة القول : إن هذا التفسير جامع ، وبيانه رائع ، ولكن هذه الأبواب التي فتحها ، والمسائل التي شرحها ، فيها تطويل كثير ، لا بدخل فيه موضوع التفسير ، وإذا كان بعضها من وسائله فإننا بدرس في كتبها ليعين على فهم مقاصده ، ولو زيد في المقاصد مقدار ما يمكن أن يستغنى عنه من هذه الوسائل والمسائل ، لبلغ هذا التفسير الغاية من نوعه ، ولكان له حتى التفضيل على غيره .

محمد بهجة البيطار

•••••

### التبذ في أصول الفقه الظاهري

رسالة في ٦٠ ص بقطع متوسط ، تأليف الإمام الشهير علي بن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة ( ٤٥٦ ) وهذه الرسالة تبين منهاج الظاهريين في طريقهم استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة وأصولهم في ذلك وبصورة خاصة منهاج ابن حزم في التحليل والاستنتاج . وقد عرّف بالكتاب وعلق حواشيه وناقش المؤلف في بعض آرائه الأستاذ الكوثري وعني بطبعه السيدان : غزوة العطار ، ومحمد نجيب أمين الخالنجي فاستحقوا جميعاً الشكر على نشر هذا البحث الطريف .

محمد أحمد دهمان

•••••

# آراء وأنباء

## انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٥ ستة أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

|                                           |                |
|-------------------------------------------|----------------|
| الدكتور عبد الرحمن الكيالي                | ( حلب )        |
| الاستاذ محمد سليمان الأحمد « بدوي الجبل » | ( اللاذقية )   |
| أنيس المقدسي                              | ( بيروت )      |
| محمد الشريفي                              | ( عمان )       |
| أنطون الجميل                              | ( القاهرة )    |
| عبد الحميد العبادي                        | ( الاسكندرية ) |

وقد صدرت ستة مراسيم جمهورية في ١٩ أيلول سنة ١٩٤٥ بامضاء هذا الانتخاب .

## اللغة العربية

كانت لجزيرة العرب في شعرها الجاهلي أدب من هذا النوع الذي نسميه كلاسيكياً ، وذلك منذ القرن السادس المسيحي ، في عصر لم تكن كبريات لغاتنا العصرية قد تجلت فيه بعد خصائصها . وإنما أعني بالأدب الكلاسيكي مجموعة من الآثار الأدبية تبدو لك معبرة عن قصد سام بعينه ، وعن موقف خاص من مشكلة الحياة ومصير الانسان ، وعن ضرب من الشعور والفهم في لغة أحاطت بها كل العناية لوضع صناعة دقيقة راقية تامة الشروط . وكان أصحاب تلك القصائد القديمة ينطقون أحياناً بالحكم ، لكنهم قليلاً ما كانوا يفكرون التفكير المنطقي أو يستنتجون ، بل تميل نفوسهم الى الفوران مع شرارات متتابعة من الصور الخيالية والأمثال ، ومن صيحات الحب أو الغضب التي امتزج فيها اللطف بالقساوة واقترن العطف بالعنف ، وإنما يجري تنسيق الألفاظ فيها طبق

نظرية خاصة للجمال الفني يعتبر الإيجاز من أهم قواعدها . وأسعى غايات الشاعر أن يكون لكل بيت من أبياته من التفوق في إيجاز العبارة ومتانتها ما يجعل قوله تسير به الركبان فيصبح كالمثل عند قومه ، والناطقين بلغته ، ومع ذلك فلم تكن تلك القصائد الشبيهة في قوة طابعها بضرب النقود خالية من بعض الغموض ؛ إذ لكل لغة سرها الخاص بها . بفضلها لا يخلو شعرها من هذه الميزة والطابع الخاص . . . .

أما في العربية ، فللعبارة من المتانة ما لا يبقى معه شيء يحجب مصدرها عن الناطق بها أو المستمع إليها ، وبذلك كان اللفظ في اللغة العربية بذكره بالأرومة التي اشتق منها . وأهل هذا الشعور العميق بالمصدر يفوق شعورك باللفظ عينه .

فالعبرة العربية إذن كالمزهر ، إذا نقرت أحد أوتاره رنت لديك كل لأوتار ، وخفت وهي تبعث في نفسك زيادة عمالها من صدى خاص ، جميع الأصدا الخفية لكل ما ينتسب إليها من مفردات أو يلتحق بها ، ثم تحرك سيف أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور . وإذا نحن نظرنا إلى العربية من حيث الصناعة أدر كنا في غير عناء أن سنك اللغة العربية فيه للشعر ومادته كنوز زاخرة لا تحصى وموارد ، فلقد كان نشوء هذه اللغة وتطورها مبنيًا في أعظم قسط من مفرداتها على التبادل بين المقاطيع المقصورة والمقاطيع الممدودة .

وإذن يجوز لنا القول بأن اللغة العربية ذات تقاطيع شعرية في ذاتها ، فلا غرابة إذن أن يكون واضح عالم النحو هو الذي ضبط تلك المقاطيع .

أما الأوزان والتفاعيل الشعرية ، فإنها مؤلفة من مجموعة متأثرة بالصيغ الصرفية .

وإن لهذا الاستعداد الشعري العظيم آثاره القوية في توجيه الآداب العربية ، فالرأي الغالب عند جميع الناطقين بالضاد في سائر العصور أن الأدب شعر قبل كل شيء . لذلك كان مؤرخو الآداب العربية يقدّرها بقتسرون من آثارها على فن الشعر أو يكادون ، فلئن كان قد أطلق على أحد كتبه اسم « نقد النثر » ، فهو على ذلك لم يعالج في ثلاثة أرباعه غير الشعر وهل الجاحظ قد روى معظم كلامه الذي استشهد به في كتاب « البيان والتبيين » إلا عن الشعراء أو عن أخوانهم الخطباء ؟ وإذا كان بديع الزمان قد تردد في الإذعان



لما للجاحظ من فضل في الميدان الأدبي ، فما ذلك كما قال ، إلا لأن الجاحظ وإن كان ناثراً بارعاً لم يكن إلا شوبيراً ، وإذن فمن الواضح أن الذي لم تكن له الأسبقية في صناعة الشعر ليس على حسب نظرية بديع الزمان برجل الأدب . فعلاً . وعلى ذلك فقد أحرز النثر في القرون الثلاثة الأولى من الإسلام مكانه اللائق به ، ووافق ظهوره — مثل ما هو الشأن عند سائر الأمم — ما حصل من تقدم في التفكير وطرائق البحث في المواضيع العلمية .

وفي الواقع كان أهل صناعة التفكير المنطقي الاستنتاجي والفقهاء والمشرعون على اختلاف مذاهبهم ، هم الذين سبقوا غيرهم من الكتاب بتطور النثر على أيديهم . ويحكى أن « بلزك » كان يحمل نفسه على مطالعة كتاب « القانون المدني » ، فبراه على أسلوب لا يجارى في الوضوح والاقتصاد والدقة . ولا أظني عظماء إن قلت : إن عدداً لا يستهان به من رجال الشرع الإسلامي وأئمة الدين كانوا في عدد كبار الكتاب . ألا نجد مثلاً من ذلك عند الجاحظ ، وهو أكبر كتاب القرن الثالث الهجري بلا منازع ؟ فليس من شك أن الجاحظ كان قبل كل شيء من رجالات الفقه الإسلامي ، فلقد انصرف فيما لا يقل عن نصف تأليفه إلى البحوث الدينية . وهل يشكر أحد أن كتاب « الحيوان » وهو أكبر تصانيف الجاحظ ، خاضع في جلته لشؤون توحيدية ، إذ كان مصنفه يريد أن يستخلص من درس الطبيعة وبالخصوص من النظر في شؤون الحيوان ما يقوم حجة ناهضة لتأييد مذهب الاعتزال .

ومهما يكن من الأمر ، فلا مندوحة من الاعتراف بأنه قد يكون في القرن الثالث للهجرة نثر عربي يتصف بفزارة المادة وتنوع الأسلوب ، صالح للرواية وللابدال النظري معاً ، قادر على تتبع الفكرة والالتصاق بها في كل منعرجاتها ، وعلى أداء جميع دقائق المعنى . ولم تمض مائة سنة حتى زال هذا اللون من النثر العربي لتصف بانتقاء اللفظ واختياره وبانسجام عدد النغمات ، وقام مقامه النثر المسجع . وفي الحقيقة لم يكن هذا النوع من النثر المسجوع زائراً جديداً في اللغة

العربية ، بل كان عندها أسلوباً قديماً مألوفاً يرجع عندها به إلى العصر الذي كان النثر فيه خطائياً أو شفاهياً على أقل تقدير إذ كان موجهاً في الحقيقة الى السمع لا إلى النظر .

ويظهر أن هذا اللون من النثر المسجع قد قطع ثلاثة القرون الأولى من الإسلام يحيا حياة فائرة محدودة النطاق ، فلم يكن يستعمله الا نفر قليل من الدعاة ، ولا تجد له من وراء ذلك أثراً الا السجعة أو السجعتين يضيفها مشاهير الكتاب الى جملهم المرسلة .

فاذا ما حل القرن الرابع للهجرة أصبح هذا اللون من النثر هو الغالب وظفى على غيره وعم . واذا به مستعمل في مواضيع من الأدب وأبواب لم يكن قد طرقتها من قبل ، بل هو يمتد الى ما وراء المواضيع ويقتحم الى ما أبعد من الأبواب فيصبح متصرفاً في كامل الآداب النثرية أياً كان لونها ومهما كان غرضها سواء أكانت من آداب الخيال والقرينة ، أو من آداب التراسل ، أو من كتب الأخلاق ، أو من آداب الدواوين ، أو في المواضيع التاريخية .

ولعل السبب في هذا التغلب القاهر راجع الى ما كانت مشهوراً في سائر الأوساط الأدبية من تفوق الشعر على النثر . وكان نثر ابن قتيبة ، وقد ظهر منبسطةً منسجم المفردات مرسلًا ينظر اليه عند المولعين بفن الشعر كما ينظر الى فتاة الأسطورة الفرنسية «ساندريون» فقد كانت تفوق أخواتها وأترانها جمالاً وذكاءً نفساً ؛ الا ان بساطة اخلاقها وتواضعها كانا يظهرانها في مظهر الفقر والخصاصة فكانت لذلك منبوذة . وقد بدا للمعرومين بالشعر أن هذا النثر المنبسط المرسل في حاجة الى زينة وحلى ، وهكذا جعلوه نثراً مسجعاً .

ومع ذلك ، فإنه يجمل بنا ألا نشدد الحكم على النثر المسجوع فهو الذي أمد العربية بعدد من جواهرها الأدبية ، وهو الذي أكسبها آثراً فيها من جودة الصناعة ودقة النقش ما يجعلها مثلاً تطبيقياً لقاعدة الفن المطلق الخالص ، أو ما يعرف عندهم بالفن للفن . . . . ولا يمكن مع ذلك نكران العراقل

الخطيرة التي انجرت من هذا النثر للعبارة الصحيحة الكاملة الموفية بحق المعنى بالقياس للنثر وجوهه . ولا يمكن ان نفعل عما كان لهذا النثر من ميّ الأثر على الأسلوب ، فلقد جر له الفقر وحمل الكتاب على الاختصار من أساليب الكتابة على الجمل القصيرة من شتات السجع ، فأفصى بعدد منهم الى التضحية بالمعاني واللب في سبيل العناية بالشكل والأسلوب .

ولكن هذا النوع من النثر قد انقضى اليوم عصره وزال سلطانه . فلقد عادت الحرية المطلقة الى النثر بفضل نهضة الآداب العربية التي بدأت منذ ثلاثة أرباع قرن تقريباً .

وفي هذا الباب ذكر بعضهم مراراً عديدة ما للتأثيرات الأجنبية من فضل على هذه النهضة سواء من حيث الأسلوب وفن التعبير ، أو من حيث تجديد اللون الأدبي في ذاته ، واختيار المواضيع ، وهي عوامل لا يمكن نكرانها ، ولكنها لم تكن لتؤثر لو لم تصادف رغبة دفينّة في الانبعاث ، وشوقاً الى احياء تراث عظيم قد وقف سيره : تراث القرنين الثاني والثالث من الهجرة . ذلك أن البشر والشعوب لا يقبلون من التأثيرات والعوامل في باب العبقرية إلا ما كان ملائماً للخلاصة الخالصة من عقليتهم مسيراً لما لها من حركة وتوثب . وباختصار لا يقتبس الناس من غيرهم ولا الشعوب من بعضها الا ما كان حياً في قوارة أنفسهم متوثباً للوجود .

وما هو ذا اليوم النثر العربي قد تهذبت حواشيه واتضحت آياته وتم تجديده على أيدي الجيلين الأخيرين من الكتاب ، وبفضل ما بذله هؤلاء من جهود متواصلة ، وما صبروا عليه من جد وعمل ، فأصبح هذا النثر أهلاً لأن يكون أداة تعبير لحضارة عربية . وبلغ هذا المستوى من الرقي الذي به يتم تأليف الآثار الفنية الخالدة . وانما نعني بالآثار الفنية الخالدة آثاراً لها من قوة السبك ومن الامتلاء بالحقائق البشرية ما لا تنال منه الترجمة الى اللغات الأجنبية أو تذهب به ؛ « فدون كيشوت » لمؤلفه « سرفانتاس » وكتاب « الحرب والسلام »

لـ «تلوستوي» ، وكتاب «كيم» لـ «رودبارد كبلنغ» كلها كتب قد حافظت في نصوصها الفرنسية على أوفر قسط من جمالها وروعيتها .  
 وإني أومل بكل قوة أن يأتي اليوم الذي يوجد فيه تصنيف لمؤلف عربي من المعاصرين ينقل الى اللغات الأوروبية فيقيم لأبناء الغرب الدليل على أن أبناء عدنان وقحطان قادرون مرة أخرى على تنمية كثر الفكر البشري .  
 « من مجلة الثريا التونسية »

وليم ماربسيه

### حبرون لا جيرون

جاء في القاموس المحيط والقابوس الوسيط للمجد الفيروزآبادي « الجزء ٣ الصفحة ٣٧١ » من طبعة الميمنية بمصر في مادة ح . ل  
 « وحلحول قرية (قرب جيرون) بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضمّ حائه » .  
 وبما اننا هنا في بيت المقدس من جيران النبي يونس عليه السلام لأن قبره الشريف في مسجد ينسب اليه في قرية حلحول على فارة الجادة السابلة من القدس الى خليل الرحمن وقد نشرنا بزيارته اكثر من مرة فقد استغربنا ان يقال عن حلحول قرب جيرون والصواب « حبرون » وهو الاسم القديم لمدينة خليل الرحمن عليه السلام المدفون فيها ، بينا الفيروزآبادي نفسه يقول في « ج ٣ ص ٢١١ »  
 وجيرون عين بدمشق .

ورجعت الى نسخة مخطوطة من القاموس في خزانة كتي قديمة العهد فإذا بها تتضمن ما يلي : « وحلحول قرية بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » .  
 فتأكدت ان كلمتي « قرب جيرون » ليستا من اصل الكتاب وانما زبدتا في نسخة من النسخ التي اعتمدها نصر المهوريني عند طبع القاموس ولم يجنهما البحث العلمي .  
 وفي جميع طبقات القاموس على كثرتها لم يشر الى هذا الخطأ كما ان صديقنا احمد باشا تيموز رحمه الله واجزل ثوابه لم ينبه عليها في رسالته تصحيح القاموس على بعد غوره . وعلى كل حال فان هذا التصحيح ليس مما يؤبه له اذ هو لا يؤثر في مباني اللغة ومعانيها .

عبد الله مخلص

# الفهرس العام لمواد المجلد العشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

- آراء وأبناء ص ٨٦ و ٨٦ و ٢٧٩ و ٣٨١ و ٤٧٦ و ٥٦٦  
ابوقمام ( كتاب ) ٥٦١  
ابو العلاء في بغداد ( كتاب ) ٣٦٥  
ابو نواس ( كتاب ) ٢٦٦  
اختلاج العين ٥٣٧  
اديب في السوق ( كتاب ) ٥٥٨  
الاسلام والمرأة ( كتاب ) ٣٧٢  
اصول القانون أو المدخل لدراسة القانون ( كتاب ) ٢٦١  
اعضاء المجمع العلمي الراحلون ٨٨  
اعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م ٨٦  
الاعلان والشهرة ٣٨٥  
اعمال مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ٢٧٩  
افلاطون ( كتاب ) ٣٦٧  
الفاظ التصنيف في الفقاريات ٤٨٨ و ٣٩٩  
امكان الاتحاد بين الدول العربية ( كتاب ) ٢٧١  
أميقنا ٤٨١  
انتخاب أعضاء مراسلين ٥٦٦  
استاث العارفين ونزهة الناظرين ( كتاب ) ٥٤  
بقايا الفصاح ١٩٣ و ٣٠٢ و ٣٩٥  
بقية ما ترك الأجداد ٩٧  
تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ( كتاب ) ٦٨ و ٦٩  
تأريخ ما قبل التأريخ ٣٦٩  
تاليرات كنظم مالي في اميركا ١٢٩٤ - ١٢٧٦ و ١٢٧٤  
تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك ( كتاب ) ١٣٨  
التراث العربي ( كتاب ) ١٧٤  
ترجمة مفقودة ٣٨١  
تصحيح أغلاط كتاب البخلاء ٦١ و ٥٧ و ٢٥٣ و ٣٤٨ و ٤٤٩  
تصحيح اغلاط مطبعة ٢٨٢  
تصحيح نهاية الأرب ( جزؤه الرابع عشر ) ٧٠  
التصحيح والتعريف ٤٧٦  
تصويب ٩٥  
تفسير الامام ابي عبد الله القرطبي ( كتاب ) ٥٦٢  
التقرير التمهيدي للدورة التاسعة من حفريات دورا - اروبوس عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ( كتاب ) ١٧٢  
تقرير الجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤١ ( كتاب ) ١٧٦  
التقرير الرابع النهائي عن حفريات دورا - اروبوس « القسم الأول من الجزء الأول » ( كتاب ) ١٧٣

- ديوان ابي الطيب المتنبي (كتاب) ٢٦٥  
 ديوان الهزليين (كتاب) ٥٥٣  
 ذكرى الألفاني في العراق (كتاب) ٣٧٠  
 ذكرى الغلابيني ١٩٠  
 ذيل تاريخ الحافظ ابن كثير ٩٠  
 رحلة بنيامين (كتاب) ٤٦١  
 الرد على نظرة سيف اسماء نباتات مشهورة ٤٢٢  
 رسالة أم حافظ (كتاب) ٥٦١  
 الروائع لشعراء الجيل (كتاب) ٣٦٦  
 السلوك لمعرفة دول الملوك (كتاب) ٣٠٨ و ٤٢٥  
 سير النبلاء (جزء خاص بسيرة السيدة عائشة أم المؤمنين) ٢٦٤  
 شاعر دمشق محمد بن عثيمين (كتاب) ٣٦٧  
 شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (كتاب) ٥٥٠  
 الشعر ١٢١ و ١٩٨  
 الطرق (رسالة فيها) ٣٣ و ١٢٨  
 الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية ٣٢٢ و ٣٠٥  
 العامي والفصيح ٢٤٢ و ٤٣٢  
 عشور الجدود على النقود ١٤٣  
 عشور على عثار ١١٨  
 العرب في اسبانيا (كتاب) ٤٦٤  
 العرب قبل الاسلام في أقصى الشرق وأميركة ٨
- تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي  
 لحوادث دمشق اليومية الواقعة من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ (كتاب) ٣٧٤  
 ثبت محمد بن عبد الرحمن الغزي (كتاب) ١٨١  
 ٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري (كتاب) ٢٦٨  
 الثورة العراقية والاحتلال الانجليزي (كتاب) ١٦٥  
 جابر بن حيان (كتاب) ١٦٩  
 جان درك (كتاب) ٤٦٨  
 جزء من اثبات مسموعات الشيخ محمد الوافي ٢٧٥  
 الجناح والشفقة ٢٨٥  
 جنازة قلب (كتاب) ٥٥٩  
 حبرون لا جبرون ٥٧١  
 الحسك في الحروب القديمة ٢٣  
 الحطيئة (كتاب) ٥٦٠  
 حول كتاب لوامع أنوار القلوب في جوامع أسرار الحب والمحجوب ٢٨٣  
 حول المصطلحات الفنية (طبية وعسكرية) ١١٠  
 حول موضوع القرآن (بحث علمي تاريخي أثري) ٢٨١  
 خطرات قاري ٩٣  
 دار الكتب الوطنية في اللاذقية ٣٨٣  
 دمشق : دراسة معمارية (كتاب) ٣٧٣ و ٣٧٤  
 دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها ٢٣٤ و ٣٤٠ و ٤٤٠ و ٢٨٨

- مخطوطات ومطبوعات ٦٨ و ١٦٥  
و ٢٦١ و ٣٥٨ و ٤٦١ و ٥٤٤
- مراسلات السفارة البريطانية في برلين  
مع وزارة الخارجية البريطانية (كتاب) ٤٧٤  
مصر والسودان في أوائل عهد  
الاحتلال ١٦٦
- مصر والشام في الغابر والحاضر (كتاب) ٥٥٨  
مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ١٦٧  
من النقد الفرنسي (كتاب) ٢٦٨  
المنتخب المدرسي من الادب التونسي  
(كتاب) ٤٦٦
- الموجز في النظرية العامة للالتزامات  
في القانون المدني المصري (كتاب) ٣٦٤  
مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه ٥١٩  
الناقة الديباني (كتاب) ٥٥٩  
النبد في أصول الفقه الظاهري  
(كتاب) ٥٦٥
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة  
(الجزء التاسع) ٣٦١  
النصائح المهمة للملوك والأئمة  
(كتاب) ٢٢٤
- نظرة في أسماء النباتات المشهورة ٤١٧  
النظرية العامة للالتزامات (الجزء  
الأول) ٣٦٢
- النهران التوأمان (كتاب) ١٧٩  
واجب النائب (كتاب) ٤٧٣  
الوجيز في الحقوق الرومانية (كتاب) ٥٥٥  
ينيمة الدهر للشعالي (نسخة مخطوطة) ٢٧٢
- عصر اسماعيل (كتاب) ٧١ و ٧٣  
عصر محمد علي (كتاب) ٧٠  
العصر العربي ٣٠٥  
فتوح الشام (كتاب) ٥٤٤  
الفند كمة ارامية يونانية الأصل ٢٨١  
في زوايا العربية (آراء وملاحظات) ١٠٤ و ٤٤٤  
في مخاطبة الغني (مقتبس من كتاب  
الصحف اليونانية المخطوطة) ٤١  
فيلسوف العرب والمعلم الثاني (كتاب) ٤٦٩  
الفينيقيون ور كاز الذهب واكتشاف  
اميركة (كتاب) ٣٧٠  
قبة المسجف ٢٢٩  
قبر معاوية ٢٨٣  
قصة الأدب في العالم (كتاب) ٥٥٦  
قصة الميكروب [ كيف كشفه  
رجاله ] (كتاب) ٤٦٦  
القضاء اللبناني ٤٩٧  
قنبرة ؟ قنبلة ؟ ٣١٠ و ٤٠٧  
القوقي هو القوقي ٣١٨  
القول في حقوق المرأة ٣٨٩  
الكلم العربية في اللغة الغريبة ٥٠٣  
لائحة اطروحات الدكتوراه في التاريخ  
في جامعات الولايات المتحدة وكندا  
(كتاب) ١٧٨  
اللغة العربية ٥٦٦  
ما وراء الطبيعة (كتاب) ٣٦٨  
محمد فريد من الاخلاص والتضحية ١٦٨  
مخطوط نادر ٣

# فهرس الأعلام

## لكتاب مقالات المجلد العشرين

### منسوقاً على حروف الهجاء

|                                       |                                      |
|---------------------------------------|--------------------------------------|
| أحمد رضا ١٩٠ و ٢٤٢ و ٢٨٥ و ٤٣٢        | عارف النكدي ٩٥ و ٢٦١ و ٣٠٥           |
| ادوار مرأتص ٤٤ و ١٠٤                  | ٣٦٢ و ٣٦٤ و ٤٩٧ و ٥٥٠ و ٥٥٣ و ٥٥٥    |
| اسعد طلس ٢٣٤ و ٣٤٠ و ٥٢٨              | عباس المزوي ٥١٩                      |
| انثاس ماري الكرولي ٨ و ٣١٨            | عبد القادر المغربي ٧٤ و ١١٨ و ٢٦٤    |
| ٤١٧ و ٥٠٣                             | و ٢٧٩ و ٣١٠ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٤٠٧        |
| جبران النحاس ٥٣٧                      | و ٥١١ و ٥٤٣                          |
| جعفر الحسني ١٧٢ و ١٧٣ و ٣٧٣           | عبد الله مخلص ٥٤ و ١٣٨ و ٢٢٤         |
| جميل صليبا ١٦٩ و ٢٠٥ و ٢٨٧            | و ٤٢٥ و ٥٧١                          |
| و ٣٢٢ و ٤٦٩ و ٤٧٣                     | عمر رضا كحلة ١٨١ و ٢٧٢ و ٢٧٥ و ٣٧٤   |
| جورج حداد ١٧٤ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ٤٧٤ | فاخر عاقل ١٧٩ و ٢٧١                  |
| حنانمر ٩٣                             | كور كيس عواد ١٤٣ و ٢٦٨               |
| داود الجليبي ٦١ و ١٥٧ و ٢٥٣           | محسن الأمين الحسيني ١٢١ و ١٩٨        |
| ٢٨١ و ٣٤٨ و ٤٤٩                       | محمد أحمد دهمان ٩٠ و ٢٢٩ و ٢٨٧ و ٥٦٥ |
| راغب الطباخ ٢٠١ و ٢٨٣ و ٣٨١ و ٤٧٦     | محمد بهجة البيطار ٥٦٢                |
| سليم الجندي ٣٣ و ١٣٨ و ٢١٤ و ٣٣١      | محمد كرد علي ٣ و ٩٧ و ٢٨٩ و ٣٥٨      |
| شفيق جبيري ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١          | ٣٦١ و ٣٨٥ و ٤٦١ و ٤٨١ و ٥٤٤          |
| و ٧٣ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٩٣    | مصطفى جواد ١٨٦                       |
| و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٣٠٢         | مصطفى الشهابي ٣٩٩ و ٤٢٢ و ٤٨٨        |
| و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩         | ميخائيل عواد ٢٣                      |
| و ٣٧٠ و ٣٩٥ و ٤٦٤ و ٤٦٦ و ٤٦٨         | وليم مارسبه ٥٦٦                      |
| و ٥٥٦ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١         |                                      |



